

ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## على أبواب العام الجديد... دمشق تنزف



### الافتتاحية

## حكومة الوحدة الوطنية يجب ألا تتحول إلى فرصة ضائعة

◀ علاء عرفات

دخل الاجتماع التشاوري للحوار الوطني (تموز ٢٠١١) تاريخ الأزمة الوطنية السورية بصفته نقطة علام هامة، من حيث كونه توجها نحو مخرج آمن للأزمة في ذلك الحين، وصدر عنه جملة توصيات لو نفذت في حينه لشكلت بداية المخرج الآمن.

إن سلوك المتشددين في كلا الطرفين؛ المعارضة التي تحت مختلف الحجج قاطعت الحوار وهاجمته، بعضها لأن لديها مشروعا مختلفا يرتبط بالخارج، والبعض الآخر بحكم السياسة الإنتظارية الانتهازية المبنية على أوهم غير معلنة بإمكانية إسقاط النظام بتدخل خارجي، وقوى النظام المتشددة التي كانت ترى أن الحل له شكل واحد هو الشكل الأمني فقط... إن كلا الطرفين دفعا بالأزمة نحو التعمق أكثر فأكثر، والتعقد بظهور احتمال التدخل الخارجي، ولاحقا بانتشار العمل المسلح بذريعة السلوك الأمني لقوى النظام المتشددة، ما رفع مستوى العنف وإراقة الدماء.

إن سلوك هذه القوى قد فوت الفرصة التي ظهرت لحل الأزمة ابتداءً بالحوار، والذي كان المدخل له هو الاجتماع التشاوري وتوصياته.

الآن، بعد التطورات الناشئة وتعقيد المشهد السوري داخليا وخارجيا، وبعد قطع الطريق على التدخل العسكري المباشر بعد الفيتو المزدوج الروسي-الصيني، وما تلاه من تطورات، والرّد على هذا الموقف بسلوك وقرارات الجامعة العربية، ووصول التدخل الخارجي المعلن لطريق مسدود، تضيء فرصة جديدة لحل آمن، وهذه الفرصة عنوانها حكومة الوحدة الوطنية ذات الصلاحيات الواسعة، وهذه الفكرة تشق طريقها بسرعة في مختلف الأوساط الشعبية-السياسية، سواء أكانت في الموالاتة أو في المعارضة.

إنها الفرصة والإمكانية الثانية للمخرج الآمن من الأزمة السورية التي لا يجوز تفويتها تحت أي ظرف كان، وبأية حجة كانت، ولكن يجب التنبيه إلى أن عدم تفويت هذه الفرصة محدود بأجل زمنية ليست كبيرة بل هي أيام وأسابيع قليلة، فالقوى التي تعمل على تمهيد الطريق للتدخل الخارجي المعلن وغير المعلن، والتي تعمل على قطع الطريق إلى المخرج الآمن تنظم صفوفها، وتلجأ لأدوات وأساليب وطرق جديدة كان آخرها تفجيرات دمشق في ٢٣/١٢/٢٠١١، ومن شأن التأخير إعطاء الفرصة لهذه القوى لتنفيذ مآربها. إن حكومة الوحدة الوطنية بما تعنيه من حيث تشكيلها من القوى الوطنية في البلاد، في النظام والمعارضة والحركة الشعبية، وبما تعنيه من مهمات موضوعة أمامها، يمكن أن تأخذ زمام المبادرة في التعااطي مع الأزمة من يد القوى المتشددة والانتظارية (والتي بسلوكها عقدت الوضع)، ودفع الأمور باتجاه الحل.

إن أمام هذه الحكومة ملفات معقدة تحتاج لحلول سريعة تسد كل الثغرات التي ينفذ منها المتشددون من كل شاكلة ولون، ويتخذون منها ذريعة لتمرير سياساتهم وتبرير سلوكهم.

أولها: السير نحو المصالحة الوطنية ورأب الصدع والتشققات التي لحقت بالوحدة الوطنية من خلال عمليات الشحن الطائفي، التي كان المقصود منها الوصول إلى الاقتتال الطائفي، وهو ما يقتضي محاسبة كل مرتكبي أعمال القتل والعنف، وكل من ساهم بإراقة الدم السوري من أي طرف كان، ومعالجة ملف المعتقلين على خلفية الأحداث وإطلاق سراحهم، ومعالجة ملف المفقودين سواء على خلفية الأزمة الحالية أو نتيجة أحداث سابقة جرى التأخر في حلها ومعالجتها، والتعويض على جميع المتضررين نتيجة الأزمة الحالية سواء أهالي الضحايا أو المفقودين وغيرهم من المتضررين ماديا.

ثانيها: محاسبة الحكومات السابقة على سلوكها والأضرار التي ألحقتها بالاقتصاد الوطني والشعب السوري وسياساتها الاقتصادية والاجتماعية وإصلاحاتها (التخريبية، ودفع البلاد باتجاه سياسات اقتصادية اجتماعية تؤمن أعمق عدالة اجتماعية وأعلى نسب نمو، ووقف المغامرة الاقتصادية الليبرالية التي جرى دفع البلاد إليها).

ثالثها: السير نحو بناء نظام سياسي جديد يؤمن أعلى مستوى من الحريات السياسية بما يضمن تطور الحركة الشعبية السلمية ونشوء قواها السياسية الوطنية المعبرة عنها، والسير نحو التعددية السياسية عبر دستور جديد ومنظومة قانونية تؤمن نشوء وتطور حياة سياسية، يجري من خلالها تعبير دقيق عن مصالح الشعب والوطن.

إن كل ذلك ينبغي أن يترافق بحوار وطني حقيقي ترعاه هذه الحكومة، وتحضّر له وتنفذ ما يتوصل إليه.

إن حكومة الوحدة الوطنية ذات الصلاحيات الواسعة يجب أن تتحول إلى واقع حقيقي بما من شأنه أن يؤدي بالسير بالبلاد نحو المخرج الذي طال البحث عنه، وهذه مسؤولية جميع القوى في البلاد، سواء أكانت في النظام أو في المعارضة الوطنية.

إن تفويت هذه الفرصة وتحويلها إلى مجرد فرصة ضائعة أخرى، من شأنه أن يؤدي بالبلاد إلى مزيد من تعقيد الأزمة بكل ما سينجم عن ذلك من أخطار، وخاصة رفع كلفة الخروج الآمن من الأزمة، كما أنه سيحدد مصير القوى المسؤولة عن تفويت هذه الفرصة ومستقبلها اللاحق، وسيقرر وجودها أو عدم وجودها في الفضاء السياسي القادم الذي يتشكل حاليا.

## لافراف: يجب فتح الأبواب أمام بعثة المراقبين العرب في كل مناطق سورية

### تجربة صاروخية روسية جديدة

صرح مصدر في قاعدة «بايكونور» الفضائية في كازاخستان للصحفيين بأن روسيا تجرب رأسا مدمرا جديدا للصواريخ الباليستية بعيدة المدى يقدر على اجتياز أي شبكة خصصت لاصطياد الصواريخ، وتم تركيبه في الصاروخ من نوع «أر-أس-١٨»، ويجري العمل للإعداد لتجربة إطلاقه.

ومن جانبه، قال مصدر في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية في تصريح لوكالة أنباء إنترفاكس إنه تم تجريب الرأس المدمر الجديد بنجاح للمرة الأولى في عام ٢٠١٠، وإن المطلوب الآن تهيئته للتركيب في الصواريخ. وأكد أهمية هذا العمل بالنظر إلى خطط الولايات المتحدة لنشر شبكة دفاعية مضادة للصواريخ الاستراتيجية في أوروبا.



• روسيا اليوم

دعا سيرغي لافروف وزير خارجية روسيا السلطات السورية إلى فتح الأبواب أمام بعثة المراقبين العرب في كافة مناطق سورية والتعاون معهم. جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده ونظيره المصري محمد كامل عمرو في موسكو يوم ٢٨ كانون الأول.

وقال لافروف: «يتضمن مشروع القرار الذي قدمناه إلى مجلس الأمن الدولي ترحيبا بتوجه بعثة المراقبين العرب إلى سورية. ويجب أن تتمكن هذه البعثة من زيارة أي جزء من سورية لكي تتمكن من وضع تصور موضوعي مستقل عن الأحداث الجارية فعلاً».

وأشار لافروف إلى أهمية ذلك لأن تغطية الأخبار عن سورية أحادية الجانب، وقال «نحن على اتصال مستمر مع القيادة السورية وندعوهم باستمرار إلى التعاون مع المراقبين وخلق ظروف ملائمة للعمل بحرية».

وحسب قوله فإن مشروع القرار الذي وضعته روسيا بمشاركة الصين ينطلق من ضرورة وقف كافة أشكال العنف في سورية من جانب الأطراف كافة.

وقال «إن مشروع القرار يدين استخدام القوة من جانب السلطات ضد المظاهرات السلمية، وكذلك الاستفزازات التي تمارسها المجموعات المسلحة في هذه المظاهرات».

كما أشار لافروف إلى أن مشروع القرار يتضمن دعوة المظاهرات السلمية إلى رفض الاستفزازات المسلحة رفضا قاطعا. كما دعا المعارضة السورية إلى التعاون مع بعثة مراقبي جامعة الدول العربية.

وقال «إن ما يقلقنا هو الدعوات التي تطلق من بعض العواصم والموجهة إلى المعارضة وإلى الرأي العام إلى عدم أخذ موافقة سورية استقبال بعثة مراقبي الجامعة العربية موضع الجد، لأنها لن تؤدي إلى نتائج جيدة، وهو تكتيك من جانب السلطة. إن هذه الدعوات تلعب دورا سيئا واستفزازيا».

وأضاف «نحن نعول على أن مسؤولية ممثلي المعارضة هي عدم الاستماع إلى هذه الدعوات، بل ستساند عمل هذه البعثة،

أعمال المجلس العام لاتحاد العمال في يومه الثاني:

## القضاء على الفاسدين الكبار ومحاسبة الحيتان الكبيرة ومحتكري السوق!



◀ عادل ياسين

الأزمة الاقتصادية العميقة التي تصف بالبلاد والعباد، والمرشحة لأن يزداد تأثيرها أكثر فأكثر، جعلت كواد الحركة النقابية (أعضاء مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال)، يعبرون بصراحة ويقوة عن مواقفهم تجاه السياسات الحكومية الحالية، باعتبارها استمراراً لما سبق من السياسات التي هي جزء أساسي من عوامل تفجر الأزمة الحالية التي تمر بها البلاد. والتي جعلتها على مفترق طرق، وتحمل في منعرجاتها مخاطر حقيقية لا تهدد النظام السياسي فقط بل تهدد الوطن بجممله أرضاً وشعباً.

لقد كان الموقف النقابي الذي عبر عنه في اجتماع المجلس الأخير، وما طرحه من مخاوف جدية إذا ما استمر التعاطي مع الأزمة وفقاً لما هو جار على الأرض، قويا وحاسما، خاصة في الجانب الاقتصادي والمعيشي اليومي للطبقات الشعبية المتضررة الأولى والأخيرة من الإجراءات المعمول بها، وهذا الموقف الذي عبر عنه النقابيون هو انعكاس واضح وجلي للمعاناة الحقيقية التي يعيشها شعبنا منذ بدء تبني السياسات الاقتصادية الليبرالية، وما زال هذا التنبؤ ساري المفعول، والأزمة التي نعيشها الآن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لم تبدل من واقع الأمر بشيء من حيث الإجراءات الاستثنائية بخصوص الوضع المعيشي وتأمين الحاجات الضرورية، والاستثمار الأفضل للموارد الضرورية وتأمينها من مصادر النهب الواسع الذي تعرض له الاقتصاد الوطني، لا بل تساهم الحكومة الجديدة بتوسيع الشرح الاجتماعي وتعمقه، وتفاقم من معاناة الفقراء نتيجة الارتفاع الجنوني للأسعار الذي ارتفع طوال أسبوعين ما يقارب 25% وفقدان مادتي المازوت والغاز ليس بسبب ندرة وجودهما وإنما بسبب الفساد وسوء التوزيع كما عبر عن ذلك أحد النقابيين في مداخلة في اجتماع المجلس، حيث أوضح مكانم الفساد في القطاع النفطي، وكيف تتم عمليات تهريب المازوت، ومن المستفيد منها، وهذا الأمر قائم منذ فترة طويلة وبأشكال مختلفة سواء عبر كسر الأنابيب الناقلة لمادة المازوت أو عبر التهريب بواسطة الصهاريج الناقلة له.

الحكومة الحالية بررت أزمة المازوت والغاز بأن فصل الشتاء جاء بغفلة منها، أي فاجأها قدومه!!! لذا كانت استعداداتها ليست بالشكل المطلوب الذي يمنع الأزمة، إذا الحق كان على الأرصاد الجوية التي لم تزود وزارة النفط بموعد قدوم الشتاء كي تستنفر الوزارة والشركات التابعة لها لتأمين المادة للمواطنين وتمنع حدوث الأزمة التي مارلتنا نعيش فصولها عبر مشاهدة الطوابير الطويلة لساعات يقضيها المواطن كي يحصل على جزء ضئيل من حاجته من مادة المازوت أو اسطوانة الغاز!!!.

هناك أيضا تقنين الكهرباء لفترات تمتد لساعات طويلة في اليوم الواحد، مما ينعكس سلبا على مجمل الحياة اليومية للمواطنين سواء في معيشتهم أو في أداء أعمالهم.. وهو أيضا نال قسطا من المداخلات.

إن الحكومة الحالية جاءت في ظروف استثنائية تمر بها البلاد، ومن المفترض أن تكون مواصفاتها استثنائية من حيث الصلاحيات والقدرات الفعلية التي تمكنها من التصدي لمهامها الملقاة على عاتقها، وقيادة الدفة لحل الأزمات التي تركتها لها الحكومة السابقة حيث لا تحسد هذه الحكومة على ما ورثته من تركة ثقيلة يحتاج حلها للقرار السياسي والاقتصادي العلمي الصائب الذي يفك عناصر الأزمة، ويجد طرق الحل السليمة والصحيحة المبررة عن مصالح الأغلبية الساحقة من شعبنا.

إن تجربة الأشهر الثمانية من عمر الحكومة الحالية العتيدة أعطى الحق للكواد النقابية أن تقول بحقها ما قالته، وأن تطالبها بما طالبت به، وهذا لم يأت من فراغ، بل استند إلى وقائع دامغة رأى فيها النقابيون مخاطر تهدد مصالح الطبقة العاملة السورية في القطاع العام والخاص، وهنا لا فرق بين مصالح عمال القطاعين لأن الخطر الذي يهددهم واحد والظروف المعيشية وتدني مستواها واحد. إن السؤال المستنجد من اجتماع المجلس هو: ماذا صعد النقابيون موقفهم تجاه الحكومة الحالية؟ اعتقدت أن الجواب يكمن في ما يلي:

السياسات الليبرالية الاقتصادية التي لعبت دورا مهما في تفجير الأزمة ما زال معمولا بها. طرح الحكومة مشروعا لإصلاح القطاع العام اشتم النقابيون منه رائحة الخصخصة لهذا القطاع عبر تأسيس شركات قابضة (حكومية) يحق لها طرح أصوله الثابتة كأسهم للتداول في سوق البورصة. افتعال أزمة الغاز والمازوت وعدم إيجاد طرق حقيقية لحلها مع أن الإمكانات متوفرة لذلك. عدم قدرة الحكومة على ضبط الأسعار وترك الحرية للمحتكرين في التحكم بمصير البلاد والعباد.

عدم القدرة على تأمين الموارد الحقيقية من مصادر النهب الكبير والتهرب الضريبي وتحميل الشعب تبعات نقص الموارد. ترك مصير عمال القطاع الخاص بيد أرباب العمل ليصل عدد المسرحين من العمال إلى أكثر من سبعين ألف عامل أصبح مصيرهم إلى الشارع دون الإقدام على فعل يدافع عنهم ويحمي حقوقهم. عدم إعادة المسرحين من عمال القطاع العام وتحت مسميات مختلفة (عمال مؤقتين، عمال مصروفين من الخدمة... إلخ) إلى عملهم رغم الوعود الكثيرة التي أعطيت لهم من أجل إعادتهم. عدم إعادة العمال المسرحين إلى عملهم على خلفية مشاركتهم بالمظاهرات أو اتهامهم بالمشاركة فيها.

إن الحركة النقابية ومن خلال ما تم طرحه في اجتماع المجلس، تتحمل مسؤولية استثنائية للدفاع عن الاقتصاد الوطني والدفاع عن القطاع العام في مواجهة مشاريع الخصخصة تحت مسميات عدة، لأن طريق إصلاح القطاع العام واضح وبيّن لكل وطني همه الوصول بالبلاد السبيل إلى بر الأمان وتأمين المصالح الحقيقية للشعب السوري ومنه الطبقة العاملة السورية، التي جزء من مصالحها الحفاظ على القطاع العام وإصلاحه وتطويره والحفاظ على القطاع الخاص المنتج ومساعدته في أن تبقى عجلة الإنتاج فيه تدور.

### مرعي : العمال أهم من أي وزير!

علي مرعي رئيس نقابة عمال النفط أكد أن أزمة المازوت عائدة إلى قرارات خاطئة اتخذها وزير النفط بخصوص حصر توزيع المازوت الأحمر بالكازيات الخاصة، الأمر الذي أدى إلى تهريب المادة، مشيرا إلى طلب النقابة بتوافر الخزانات الثابتة في الأحياء وهو ما سيسهم في معالجة الأزمة ولو بنسب قليلة.

وشن مرعي هجوما عنيفا على وزارة النفط ومسؤوليها بدأها بادونات الشحن غير النظامية التي يتم من خلالها تهريب مادة المازوت الأحمر إذ قال بأن المفاجأة كانت صادمة لدى توزيع المازوت الأخضر على محطات القطاع العام دون الخاص في حين تم توزيع المازوت الأحمر على محطات القطاع الخاص فقط، مع العلم أنه يجب أن يكون كلا النوعين ( المازوت الأخضر والأحمر) في محطات القطاعين العام والخاص، ولكن عندما حصرت مادة المازوت الأحمر في محطات القطاع الخاص أدى ذلك إلى انخفاض مبيعات محطات القطاع العام التابعة لشركة المحروقات وبالتالي تأثر ذلك على حوافز العمال وذلك لأن ليتر المازوت الأخضر يباع بـ 22 ليرة في حين يباع ليتر المازوت الأحمر بـ 15 ليرة سورية، ومن المعروف أن الشراء الكبير هو من المازوت الأحمر أي من محطات القطاع الخاص، لذا نرى ضرورة توزيع المازوت الأحمر على محطات القطاع العام لأن ذلك من شأنه أن يحافظ على المادة ويمنعها من التهريب على عكس بعض محطات القطاع الخاص التي تقوم بتهريبها.

وأضاف مرعي: يجب معايرة محطات القطاع الخاص كما هي الحال في محطات القطاع العام، إذ لا يكفي التمييز بمعايرة القطاع العام بل يجب أن يكون هناك لجان خاصة من شركة المحروقات لمعايرة القطاع الخاص وذلك لكي يتوقف التهريب وأنا أرى أنها مسؤولة وزارة النفط لأنها تنتج المادة وهي التي يجب أن تحافظ عليها ومن المعروف أن الدولة تدفع 25 ليرة على كل ليتر مازوت أي أن القضية ليست بالتهريب فقط بل بالخسارة الفادحة التي تلحق بالدولة نتيجة المازوت وتبين معنا أن مادة المازوت التي تخرج من الخزانات الجنوبية هي التي تهرب..

وقال مرعي الذي أعطى للاجتماع جوا خاصا: يأتي المواطن ليشتري المازوت من محطات القطاع الخاص فيقال له أنه لا يوجد مازوت.. فما الذي اختلف عن العام الماضي، فالإنتاج هو نفسه ولكن السؤال هو أين تذهب المادة؟ والجواب هو أن المازوت يهرب من بعض محطات القطاع الخاص والتي تقوم ببيع الليتر الواحد خارج القطر بـ 45-50 ليرة سورية، ومن المعروف أنه لا يوجد أية مادة تخرج من الخزانات الجنوبية إلا بعد إذن شحن، ولكن تقاجنا من خلال ما وصل إلينا من أدونات شحن أنه بعدما يخرج الصهريج من الجنوبية

إلى المحطة الموجهة إليها لا يتم استلام المادة في المحطة التي وجهت لها المادة..! فمثلا هناك أذن شحن لمحطة في المليحة ولكن التسليم وفق الختم الموجود على إذن الشحن تم في اللاذقية، وهذا ممنوع لأنه يجب أن تتوجه المادة وفق الجهة المذكورة في إذن الشحن ويتم الاستلام ضمنها المادة وأنها لا تباع بشكل صحيح وهناك أذن آخر موجه إلى محطة في قارة ولكن إذن الشحن لا يحتوي على ختم الاستلام وهذا دليل على أن الكمية مهربة، إذ يجب على أية محطة عند استلامها لأي كمية من الجنوبية أن تختم بختم المحطة على إذن الشحن وتكتب تم الاستلام، وهناك أذن آخر إلى الكسوة ودوما وخان أرنية وكلها لا تحتوي على ختم الاستلام من المحطات في تلك المناطق، فلو كانت هذه الكميات وغيرها تم استلامها في تلك المحطات لما كان هناك أزمة وكانت المادة موفرة بشكل دائم، مشيرا إلى أن الدولة تخسر في كل 20 ألف ليتر ما يقدر بـ مليون ونصف ليرة سورية.

وأضاف مرعي : أتت جمعية الصهاريج بأدونات شحن مخالفة وتريد من رئيس شعبة أجور النقل بفرع محروقات دمشق أن يوافق عليها إلا أنه لم يوافق على ذلك لأنها مخالفة إذ أنه من المفروض أن يحتوي كل أذن شحن يخرج من الجنوبية على ختم من «الكازية» التي استلمت المادة على أنها فعلا استلمتها وفي حال غياب الختم فإن المادة غير مسلمة ..، فقامت جمعية الصهاريج بالشكوى لوزير النفط.. وبدلا من أن يقوم وزير النفط بالتحقيق بالأمر حيال الأدونات المخالفة وأن يحضر أصحاب المحطات الخاصة ويحقق معهم عن عدم استلامهم للمادة تقاجنا بان الوزير استبعد رئيس شعبة أجور النقل احترازيا وتم تحويله إلى الرقابة الداخلية بحجة وجود أموال لشركة المحروقات على جمعية الصهاريج.

وأشار مرعي إلى معاناة وحدات الغاز من حيث استبدال الخبرات بعمال ذوي عقود موسمية الأمر الذي أدى إلى تراجع الإنتاج في وحدات دمشق متسائلا: عن مدى جدية قرار التقاعد وأثره السلبى على الخبرات العاملة في مجال النفط.

وقال مرعي في موضوع المصعد التاريخي للوزير، والذي تحدثت عنه كل الوسائل الإعلامية: إن المصعد الموجود في وزارة النفط كلف إصلاحه ما يقارب ثلاثة ملايين ليرة سورية ثم تقاجنا بأن الوزير قام بتخصيصه لنفسه، وحرّم العمال من الصعود فيه متسائلا: عن حقيقة المبلغ الذي كلفته أعمال الصيانة وعن أحقية حصر استخدام المصعد من الوزير حصرا.

وختم مرعي مداخلته الطويلة التي لم تترك شيئا في وزارة النفط ولم تنتقدتها، العمال أهم من أي وزير، وهذا آخر ما عندي!!

### الاتحاد العام لنقابات العمال يطالب:

## يجب إنصاف العمال المؤقتين في وزارة الزراعة!

طويلة بالعمل أكثر من سنتين قبل أداء خدمة العلم، وحصلوا على جواز إعادتهم من الجهات العامة، أي ان الجهات العامة بحاجة لخدماتهم، وبهذا يكونون هم أصحاب الأفضلية بالنظر لخدماتهم قبل سوقهم إلى خدمة العلم.

فإن «الاتحاد العام يرجو إضافة الفقرة التالية إلى المادة 5/ الفقرة 1/ من التعليمات التنفيذية لتطبيق المرسوم التشريعي رقم 62/ لعام 2011 والذين أدوا الخدمة الإلزامية، ولهم خدمات في الجهة العامة سنتان فأكثر، وتم إعادة استخدامه بعد نهاية خدمة العلم ولا يزالون على رأس عملهم».

«قاسيون» تضم صوتها لمطلب الاتحاد العام، وتطالب بإنصاف هؤلاء العمال المؤقتين، وتسوية أوضاعهم بما فيه خير لهم وللوطن.

خاطب الاتحاد العام لنقابات العمال وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، بضرورة إنصاف العمال المؤقتين في وزارة الزراعة الذين أدوا خدمة العلم، ولهم خدمات في الجهة العامة أكثر من عامين. بأن يصار إلى إضافة فقرة إلى المادة 5/ الفقرة 1/ من التعليمات التنفيذية لتطبيق المرسوم التشريعي رقم 62/ لعام 2011.

وقال الاتحاد العام في مذكرته الموجهة إلى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل: «بعد الاطلاع على كتابكم رقم ت د س/12746 تاريخ 16/10/2011، الموجه إلى وزير الزراعة، والذي تم بموجبه حرمان العاملين المؤقتين الذي أدوا خدمة العلم ثم تم إعادة استخدامهم في مكان العمل نفسه من التثبيت، وضمن المهل القانونية قبل أداء خدمة العلم، وللالتحاق بالعمل بعد نهاية خدمة العلم، وهؤلاء أحق بالتثبيت من الذين لا يزالون يؤدون خدمة العلم الفعلية أو الاحتياطية كونهم لهم خدمات



**حورية: ضرب قوى الفساد الكبرى التي ترى من مصلحتها أن تبقى سورية بحالة فوضى**



**أبو سعدا: الفاسد لا يريد الحبل الوطني، لأنه ربط مصالحه بالقرب أصحاب الرساميل والشركات العابرة.**



**الحجلي: وجوب وضع حد لارتفاع الأسعار الجنوني والغليان نتيجة الاحتكار الموجود من كبار المستوردين والمنتجين**



**السوطري: من صاحب القرار بتوجيه صرف أجور فواتير مزورة واضحة وضوح الشمس وكيف يجري ذلك؟!**



**عبيدو: انتقد التعقيد المتعمد في مرسوم تثبيت العاملين المؤقتين والاجتهادات غير المرغوبة في ذلك**



**الحسن: الوزارة تعمل بشكل فردي دون مشاركة الاتحاد العام لنقابات العمال**



**مرعي: العمال أهم من أي وزير! والوزراء لهم دور في الأزمة الحالية**

والاقتصادية ولا بد من وقفة تقييم مع الذات والبحث في الأسباب التي أوصلت البلد إلى ما هو عليه والوقوف بحزم وشدة في وجه من يستمر في تسعير فتيل الأزمة.

### حورية: ضرب قوى الفساد الكبرى

عمر حورية رئيس اتحاد عمال حمص عرض لواقع الأزمة التي تعيشها مدينة حمص مؤكداً إن محاربة العصابات والميليشيات المسلحة تتطلب أولاً: تخفيف البيئته الخاصة بهم اجتماعياً وأمنياً، سواء بالقضاء الجدي على تهريب السلاح، أو ضرب قوى الفساد الكبرى التي ترى من مصلحتها أن تبقى سورية بحالة فوضى، وأن لا تسير باتجاه مجتمع ديمقراطي، وأشار حورية لمشكلة الاتحاد مع نقابة أطباء حمص، والدعوى المقامة من قبلهم منذ سنوات، والتي لم تصل إلى أية حلول حتى الآن، مع العلم أنهم استطاعوا الحصول على حكم بدائي في ذلك، وهذا يكلفهم الكثير حتى حسب قوله لأنه سيدمر المشفى العمالي بشكل كامل، وقال حورية: نحن دائماً نصر على أن هناك قراراً من القيادة القطرية صدر بخصوصه، لكن القضاء لم يأخذ بها حتى هذه اللحظة، لذا نطالب بان يغلق هذا الملف بشكل نهائي، ويعرف كل طرف ما له وما عليه.

وأوضح حورية: لدينا مشكلة في أسعار الشقق السكنية العمالية بالمحافظة والمستغرب أنها لم تقارب أسعار المنطقة التي هي منشأة عليها، بل أنها أعلى وأكثر سعراً، يرجى التدخل من الجهات المعنية لتخفيض بعض البنود من قيمة العقار حتى يستطيع عمالنا دفع ما يترتب عليهم وبإضاف. ونوه حورية بالقول: لدينا مشكلة مع العمال الذين أوقفوا من قبل الجهات الأمنية، واخلي سبيلهم بعد خمسة عشر يوم، فممنهم من عاد إلى عمله بأوامر من مدير الشركة بعد تدخلنا، ومنه من يرفض ذلك، نريد قراراً واضحاً لمن لم يثبت عليه أي ادعاء ولم يحول إلى القضاء لبرائته وعودته إلى عمله.

وقال حورية لدينا مشكلة أيضاً مع عمال كانوا منذ عامين قد صرفوا من العمل على المادة ٧ لأسباب تمس النزاهة، ولم يثبت أي مس للنزاهة من طرفهم بل كانوا حسن الأخلاق في العمل مثال عمال إدارة في بلدية حمص، وإذا كنتم ستطلبون مني إرسال مذكرة بشأنهم والكلام هنا موجه لقيادة الاتحاد، فقد كنت قد أرسلت مذكرتين سابقاً بشأنهم، أرجو الاهتمام بهذا الأمر لأن العمال مازالوا بلا عمل ووضعهم المعيشي صعب للغاية.

### طبرة: ما مصير المصرفيين من الخدمة

شفيق طبرة عضو المجلس العام وجه تساؤلات عديدة أولها لوزير العمل حول مصير المصرفيين من الخدمة برغم المطالبات النقابية الحثيثة والمتكررة بإعادتهم، ووعود الحكومة بالاستجابة الإيجابية، إلا أن شيئاً من هذا لم يلب كما تساءل طبرة عن سبب تحويل المساعدة التي أقرتها اللجنة الاقتصادية لمؤسسات التدخل الإيجابي إلى قرض ؟ ودعا طبرة إلى إعادة النظر بقرارات الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش التي يبقى العامل بموجب قراراتها معاقبا طيلة الخدمة الوظيفية في حين أن المرسوم يثبت براءة العامل. ■

الصناعي بشقيه العام والخاص، ونحن اليوم أوحج ما نكون إلى الاقتصاد المقاوم لتجاوز الأزمة والعقوبات، والاستفادة من كل جزء من معاملنا، إن وزير الصناعة يقول بمنح الصلاحيات للإدارات، فإذا كانت هذه الإدارات في معظمها قد جربت، وأغلبها غير صالحة، فهل إعطاؤها الصلاحيات سيحل المشكلة فاعتقادنا أنه سيزيدها تعقيداً وتراجعا لأنه لا معايير للإدارات؟

### الحجلي: محاسبة الجيئان الكبيرة ومحكرو السوق

جمال الحجلي رئيس اتحاد عمال السويداء قال: لقد صدرت مجموعة مراسيم وقوانين وقرارات اقتصادية إصلاحية ومطلوب من الحكومة ترجمتها على أرض الواقع من خلال حل مشكلة البطالة وتأمين فرص العمل فهل برنامج تشغيل الشباب هو غايتنا لحل هذه المشكلة وقد انتهت السنة الأولى ولم نستطع تعيين ١٠ آلاف علما بأن الذين يدخلون السوق سنويا بحدود ٢٠٠ ألف طالب عمل وهنا لا بد من التأكيد على حل قضايا عمالنا بأقصر الطرق مثال ذلك عمال الفئته الرابعة -السكن العمالي- التأمين الصحي .

العمل بشكل جدي بالإجراءات الاقتصادية من خلال مكافحة الفساد والفاستدين وإعادة النظر بالسياسات الاقتصادية السابقة التي تمت ما المشكلة إذا قمنا بتقييم أداء كافة مفاصل العمل في الجهات العامة وقمنا بمحاسبة وإنهاء تكليف الفاسدين وهذا هو مطلب شعبي وجانب هام من الجوانب التي تترك صدى إيجابياً لدى الجماهير الشعبية والشوارع السوري إضافة لتأمين فرص العمل وأكد الحجلي وجوب وضع حد لارتفاع الأسعار الجنوني والغليان نتيجة الاحتكار الموجود من كبار المستوردين والمنتجين، رغم صدور عدد من القوانين بتخفيض الرسوم الجمركية وقانون المنافسة ومنع الاحتكار وهذا ما أدى للثروة الهائلة عند البعض.

وطالب الحجلي الحكومة أن تتابع ذلك وأن تحاسب حيتان ومحكرو المواد والمستوردين والتجار الكبار وكلنا يلاحظ بأن جميع المواد بارتفاع رغم كل الإجراءات التي تتخذ، ومثال ذلك تعليق استيراد المواد التي تزيد تعرفتها الجمركية عن ٥٪ وكذلك دراسة الجانب التصديري وعدم تصدير المواد بشكل اعتباطي .

إضافة لذلك هناك ضعف في التدخل الإيجابي للدولة وتأمين المواد للمواطنين، وإعادة النظر بشركات التأمين الخاصة وشركات الصرافة التي تستثمر الأزمة وتنشط السوق السوداء، والوقوف عند هيبة الدولة والسلطة وعدم التراخي في تطبيق الأنظمة والقوانين.

### أبو سعدا: الدفاع من الموقع الطبقي

أكد رافع أبو سعدا عضو المجلس العام أن الحل في كل ما قيل في سياق مداخلات النقابيين للخروج من الأزمة هو القضاء على الفساد ومظاهر التسيب، والحد من صراع المصالح، لافتاً إلى وجود قسم من الناس يدافع عن مصالحه من موقعه الطبقي، وآخر فاسد لا يريد الحل الوطني، لأنه ربط مصالحه بالقرب أصحاب الرساميل والشركات العابرة. وشدد أبو سعدا على أن الواقع يفرض علينا البحث عن مقومات الصمود في كل الأبعاد السياسية والاجتماعية

لطموحاته ومعبراً عن آماله، ومخفياً من آلامه لا أن يكون العمل الحكومي عامل إحباط لهذا الشعب وتوجيهه باتجاه ما لا نتمناه .

وأكد السوطري أن الكل يدرك أن الأزمة التي تعيشها البلاد أربكت الحكومة في كثير من قراراتها، ولكن هذا لا يعفي الحكومة من مسؤولياتها تجاه شعارها الذي طرحته منذ ثمانية أشهر، وهو العمل بالأفعال لا بالأقوال، ونوه إلى أن الحكومة لم تستطع خلال فترة وجودها من كسب ثقة الناس إلى جانبها، بل كانت بعيدة عنهم، وخاصة في المواضيع الخدمية الأساسية وأهمها موضوع المحروقات وبرنامج التشغيل والحد من البطالة ومكافحة الفساد .

وأوضح السوطري أن الفساد لا يعني فقط المواضيع المالية على الرغم من أهميتها، ولكن الأهم منها القرار الخاطئ، وعدم اتخاذ القرار الصحيح في وقته يعتبر من أشد أنواع الفساد فتكاً في المجتمعات، بالإضافة لعدم مصداقية التصاريح والأرقام الخاطئة، وتحميل المسؤولية للمواطن، وكأنها أي الحكومة تريد أن تعكس المعادلة، ويصبح المواطن في خدمة الحكومة، وليست الحكومة لخدمة ورعاية المواطن وتأمين متطلبات حياته اليومية والمعاشية .

وأعطى السوطري في ذلك مثالا عن وزارة النفط والقرارات والتصريحات والتصرفات الخاطئة منها، ومن الوزير نفسه ومن تلك القرارات نذكر ما يلي: -لماذا يتم إلغاء مسابقة تقدم لها ٤٠٠٠ مواطن من أجل توظيف ٢٠ عاملاً، ثم يتم إعادة تشكيل لجنة جديدة، ومسابقة جديدة، أليس هذا تلاعباً واستهتاراً في المواطن؟ -لماذا يصير وزير النفط على عدم إعادة عمال محروقات الذين يعملون بقرود سنوية، وإلغاء عقود ٣ أشهر، طالما طبيعة العمل دائمة، وتحتاج للخبرة بالرغم من تدخل كل جهات الدولة بهذا الموضوع، ملوحاً بالعمال الذين دخلوا القاعة مطالبين بحقوقهم؟

-لماذا يتم الازدواجية بالمعايير مع مكفو في اليد التابعين لنفس الوزارة، وكذلك التعويضات المستحقة لهم؟

-في أزمة المحروقات وخاصة ( المازوت والغاز) أصبنا شك بأميرين: إما هذه الأزمة مقصودة، أو هناك عجز عن الحل، ومن كان عاجزاً عن الحل فليسلم المشكلة لغيره.

- إن ما يتم تداوله من أرقام معظمها خاطئة وغير صحيحة، وخاصة التصاريح الخاطئة بأرقام الإنتاج والتوزيع في المازوت والغاز.

-لماذا لا تفعل الخزانات الثابتة وتوزيع المازوت الأحمر لمحطات الدولة الموجودة في الأحياء الشعبية وغيرها؟

-لماذا توقفت ورشات إصلاح أسطوانات الغاز، علماً أن هناك بحدود ١٢٠٠٠٠٠ مليون ومائتي ألف أسطوانة معطلة موجودة في العراء، تنتظر قرار الصيانة، وبأخوة تتحول لخرقة؟

-لماذا تهجر الخبرات الوطنية عن قصد، والإبقاء على الخبراء الأجانب في وقت يصل راتب الخبير الواحد منهم راتب عشرة خبراء محليين وطنيين وهم بنفس الكفاءة؟

-من صاحب القرار بتوجيه صرف أجور فواتير مزورة واضحة وضوح الشمس وكيف يجري ذلك؟

أما في مجال الصناعة فقد قال السوطري: فبعد ثمانية أشهر من عمر الحكومة لم نجد أي تحسن في واقع القطاع

### الحسن: تصريحات صحفية مستفزة

أحمد الحسن عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام انتقد آليات عمل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الخاصة ببعض القوانين، وخاصة فيما يتعلق بقانون التقاعد المبكر الذي أثار ضجة كبيرة بين صفوف العمال، وتعديل قانون التأمينات، وقانون العمل، وقانون العاملين الأساسي والمحكمة العمالية. وأكد الحسن أن الوزارة تعمل بشكل فردي دون مشاركة الاتحاد العام لنقابات العمال، والتصريحات الصحفية الصادرة عنها تستفز المواطن، وتجعله يعيش حالة من القلق على مستقبله الوظيفي.

وأشار الحسن إلى ضرورة معالجة آثار البطالة، ووضع الحلول لها بما في ذلك معالجة واقع عمل هيئة التشغيل والمعونة الاجتماعية، وموضوع تسريح عمال القطاع الخاص، وخاصة التناقضات التي تحصل وغياب تطبيق الإجراءات القانونية فيما يخص تسريح العمال، دون وجه حق.

### عبيدو: دمج المؤسسات لم يحقق الجدوى

إبراهيم عبيدو رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال الصناعات الغذائية تحدث عن عمال المخازن الذين يعملون لأكثر من ١٢ ساعة عمل يومياً دون أي مقابل، ولدة ستة أيام في الأسبوع، وهم مستمرين بالعمل أيام العطل الرسمية والأعياد دون أي توقف ودون أي تعويض، مؤكداً أن موضوعهم طرح في أكثر من مناسبة ومرات عديدة، ومع ذلك لم يجد طريقه للحل، لذا اقترح أن يتم تعويض هؤلاء العمال إما بفتح سقف العمل الإضافي لهم، أو إعطاء قيمة مادية لكل يوم عمل خارج أيام الدوام الرسمي.

وأوضح عبيدو أن المطاحن الأربع التي هي قيد الإنشاء بدأت تتآكل وتؤول إلى السقوط والتلف، ولم تبت الحكومة بأمرها حتى هذه اللحظة، واقترح عبيدو أن يتم استثمارها من الشركة العامة للمطاحن، وذلك بالنظر إلى حساسية التعامل بموضوع الدقيق وتأمين خبز المواطن، وحذر من طرحها على الخصخصة في وقت اتخذت فيه الشركات الخاصة مواقف غيرلائقة بحق سورية، كالتي أوقفت إنتاجها من النفط الخام وذهبت دون أي رادع أو حساب، ناهيك عن أجور الطحن في المطاحن الخاصة، وما ينتج عنها من تلاعب بالمواصفات والاحتكار .

وأشار عبيدو إلى إن عملية دمج ونقل المؤسسة لا تحقق الجدوى الاقتصادية المطلوبة لما لها من آثار سلبية وهذا ما أقره الاجتماع المنعقد مع معاون وزير الاقتصاد بحضور مدراء الشركات المعنية والاتحاد المهني.

وانتقد عبيدو التعقيد المتعمد في مرسوم تثبيت العاملين المؤقتين والاجتهادات غير المرغوبة في ذلك، مشيراً أن الأمر لا يحتاج سوى سطرين للحل، بحيث كل من يعمل على وظيفة ذات طبيعة عمل تطلب الاستمرارية وأمضى سنتين وما فوق يتم تثبيته في عمله على راتبه الذي وصل إليه، ولا حاجة إلى لجان توضيح ولجان رأي ولجان اجتهاد .

### السوطري إنها حكومة أقوال لا أفعال

غسان السوطري رئيس الاتحاد المهني لنقابات عمال النفط قال في مداخلة إن العمل الحكومي كان يجب أن يرتقي ويواكب مستوى وعي وضمود هذا الشعب، وملياً

## المادة ١٣٧ من القانون الأساسي للعاملين في الدولة..

# إما الخنوع... وإما الصرف من الخدمة؟!

◀ زهير مشعان

أن تخطف، أو تخالف، أو حتى ترتكب جريمة بحق الشعب والوطن، أو بحق مواطن عادي... يجب أن تحاسب عما ارتكبته. وهذه المحاسبة يجب أن تكون قانونية أو قضائية، ولها حيثيات تتبع لجهة المحاسبة أن تقدم أسبابها . حتى للمجرم (جوازاً) الحق أن يدافع عن نفسه، فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته، رغم أننا دائماً أيضاً، نؤكد أنه يجب اعتماد أسلوب التحفيز الإيجابي لتعزيز روح العمل والإخلاص.

لكن هنا في سورية يجري اعتماد أسلوب العقوبات أولاً، وأن المواطن في نظر أغلب المسؤولين الكبار والصفار، وخاصة الفاسدين الكبار، أن المواطن مدان حتى تثبت براءته.. وكثيراً ما يبقى مداناً حتى لو ثبتت براءته؟!

مجرد مثال

بالسرعة العجيبة أقرت لجنة المادة ١٣٧ بمحضر جلستها رقم ١٥٩٠٦ تاريخ ١٧/١٠/٢٠١١ صرف ٢٢/ عاملاً من مختلف

الوزارات والمحافظات، وبذات السرعة أقرها مجلس الوزراء بقراره ١٥٢٧١ تاريخ ٢٧/١٠/٢٠١١.. وتلاه قرارات الوزراء إلى مديرياتهم، ومنها على سبيل المثال وزيرة الإسكان والتعمير بصرف العامل في المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي بدير الزور على ثابت الحاج عزوي بالقرار رقم ٧١٣٧/ص.ح تاريخ ١٦/١١/٢٠١١ وقد تقدم العامل علي الحاج عزوي إلى القاضي المقر في المحكمة المسلكية بدير الزور بشكوى يدعي فيها على رئيس الوزراء ومدير مؤسسة المياه، لكون قرار الصرف يناقض الدستور الذي يضمن حق العمل والمساواة وحماية العمال، كما يطالب بإعادته إلى عمله. وقد قدم نسخة من شكواه والقرارات إلى جريدة قاسيون.

لاشك أن حق العمل حق مقدس في الدستور، وفي هذه الأيام أصبح هذا الحق مستباحاً وبيات المواطن مهما كانت كفايته لا يجد فرصة للعمل إلا فيما ندر، ومن حصل على هذا الحق أصبح رهينة المادة /١٣٧/ فيما عليه الخنوع، وإما الصرف دون بيان الأسباب، ولاشك أن خلفيته باتت أيضاً غير مهمة بالنسبة للعامل علي الحاج غراوي وزملائه لأنها تتعلق بالمشاركة في الحراك الشعبي.

وهنا نساءل: لماذا لا نتخذ قرارات بحق الفاسدين الكبار بذات السرعة، أما العامل فليذهب هو وأسرتة إلى الموت... إلى الجحيم؟

لذا يجب الاستجابة لمطالبات الشعب، والشعب يريد إسقاط الفساد.. والشعب يريد دستوراً جديداً وبناء نظام جديد.. لتحقيق كرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كل اعتبار..

■ ■

# قانون الإعلام الجديد.. ثغرات للمتطفلين وإهمال لحقوق الصحفيين

◀ أحمد محمد العمر

الصحافة هي الأداة الأساسية للاتصال بالجماهير عبر وسائلها التقنية المتنوعة، لكونها مؤسسة اجتماعية فكرية من حيث المواد التي تقدمها، وتعتمد على الفكر والتحليل وإيصال المعلومات إلى عقل المتلقي، ومن ثم فهي صناعة متكاملة وتجارة نشطة تبرز في المجتمعات المتطورة، وتتطور معها من حيث النوع والكم، تزدهر وتكبر وتلبى الحاجات الإنسانية والاجتماعية، وتتعدى في المنع والحجب وغيرهما.

تعمل الصحافة على إثراء التراث البشري ونموه وتقدمه عبر الزمن، لأنها مرتبطة بالناس والمجتمعات، ومن هنا فإن الوظيفة الإعلامية للصحافة مقدسة على صعيد مهنية العامل فيها، فعملها ربما يتوقف اتخاذ قرارات مهمة وحاسمة، لذا لا تقبل هذه المهنة الملابس، وعلى العامل فيها أن يحاول مكافحة الأخبار الكاذبة والتلفيق، وفتح نقاشات وحوارات لإبراء الحقيقة والتحرر عليها والاستقصاء عمن يصنعون الحدث، وليس الاختباء والاكتماء بتقديم الرأي الواحد على أنه الأمل، فالمهنية في أن تنزل إلى الشارع وتكون مرآة له لا أن تستخدم الكثير من المتطفلين على المهنة بأن يكونوا لسان حال الشعب، ويظهروا على القنوات التي يهتمونها ببث أخبار مفبركة، وهم غير قادرين على إقناع أنفسهم، وتراهم عاجزين عن الرد على أسئلة الأسئلة المطروحة.

كان من الطبيعي أن يكون لأصحاب كل مهنة حرة كالصحافة نقابة أو منظمة ترعى شؤونها وتدافع عن مصالح عاملها وتحفزهم وتقدم لهم الأفضل من أجل إنتاجية فكرية عالية مضاهية لما يقدم في الدول الأخرى، وتآديب من يخالف ويسيء الأدب مع هذه المهنة. ففي تموز عام ١٩٧٤ صدر المرسوم التشريعي رقم ٥٨/ القاضى بإنشاء اتحاد الصحفيين في سورية والفكرة النقابية موجودة منذ أواخر الثلاثينات من القرن المنصرم. واقتصرت العضوية في الاتحاد بعد هذا المرسوم على العاملين في المهنة الذين يمارسون الصحافة، ومن شروط العضوية والتسجيل كما حددها قانون الاتحاد في المادة ٦/١:

١. أن يكون طالب التسجيل عربياً سورياً من خمس سنوات على الأقل وأتم العشرين من العمر.
٢. حاملاً شهادة الدراسة الثانوية أو ما يعادلها على الأقل باستثناء الصحفيين القائمين على رأس العمل قبل صدور المرسوم التشريعي رقم ٥٨/ لعام ١٩٧٤
٣. غير محكوم بأية عقوبة جنائية أو عقوبة جنة شائنة.
٤. كامل الأهلية ذا سيرة حسنة توحى بالثقة والاحترام الواجبين للمهنة.



٥. غير متجاوز للستين عاماً من العمر باستثناء الصحفي المشارك.

٦. غير معزول أو مطرود من وظائف الدولة أو إحدى جهات القطاع العام أو غير مسرح من إحدى الجهات بسبب يمس بأمن الدولة أو شرف الوظيفة.

٧. غير معين لدى الجهات العامة بمهنة أو عمل لا علاقة لهما بالصحافة.

بعد قبول طلب التسجيل يخضع من قبلت عضويته في جدول الصحفيين المترنين لفترة تمرين حسب الشهادة، فالتأنيدي سنوات، والمعاهد الإعلامية المتوسطة فرع الصحافة ٢ سنوات، حملة الإجازات والشهادات العليا سنتان. ولا يسجل الصحفي المترن في جدول القيد الذي قسمته المادة ١٧/ إلى ثلاثة جداول قبل مضي ٦ أشهر على بدء ممارسته العمل الصحفي، ويتوجب على المترن خلال فترة التمرين مزاولة المهنة في إحدى الجهات الصحفية التي يقبلها المكتب بإشراف رؤسائه المباشرين في المؤسسة التي يتدرب فيها، وتقدم هذه المؤسسة خلافاً تقريراً سنوياً عن تطوره المهني وإنتاجه بشكل مفصل، وفق استمارة يعدها المكتب.

بعد هذا العرض لبعض الفقرات في قانون الانتساب إلى اتحاد الصحفيين لنسلط الضوء على الواقع، فالمشاكل التي تعترض الصحفيين كثيرة، من حيث احتكار الانتساب إلى اتحاد الصحفيين والنقابة التي من شأنها حماية الصحفيين وموازرتهم والدفاع عن حقوقهم في الحصول على الوثائق والتسهيلات وتضمن لهم حياة اجتماعية كريمة وضماناً صحياً، كلها مفقودة بالنسبة للصحفي الذي لا يعمل في الجهات الحكومية. فكيف يمكن للصحفي أن

مسودة القانون على موقع التشاركية لأخذها بعين الاعتبار عند صدور القانون رسمياً، ولكن عند صدوره لم تؤخذ أي من الملاحظات بعين الاعتبار.

ومن هذه الثغرات المادة رقم (٢) التي تنص على توضيح التعابير والمصطلحات، ومنها تعريف الإعلامي وهو كل من يحترف تحرير وإنتاج وإعداد محتوى من أجل نشره في أية وسيلة إعلامية، ويحمل وثيقة إعلامية معتمدة من قبل المجلس، نلاحظ أن هذا التعريف لم ينفذ من هو الإعلامي، هل هو الذي يحمل بطاقة صحفية من مكان عمله، أو الذي يحمل بطاقة نقابية من اتحاد الصحفيين، أم أن المجلس سيكون بديلاً عن النقابة والوزارة، وسيعطي هو وثيقة إعلامية؟ والسؤال الأهم كيف يمكن أخذ هذه البطاقة إذا كان الانتساب للإتحاد حكراً على العاملين في الدولة؟ إلا إذا كان طالب الانتساب لديه (واسطة) فربما يقبل في الإتحاد، ولكنه سيواجه المزيد من التعقيدات ليصبح عضواً عاملاً، عدا أن القانون لم يذكر البتة آليات عمل النقابة وطرق الانتساب إليها وعن الدعم الذي تقدمه للصحفيين، ولم تحل تعقيدات قبول العضوية، ولا مسنا ذلك في شروط الانتساب للإتحاد.

المادة (٢٦) فصل محظورات النشر: ذكرت عدة فقرات بحاجة لتوضيح أكثر وخصوصاً منها الفقرة (ب) التي تقول (يحظر نشر أي محتوى من شأنه إثارة الثغرات الطائفية أو المذهبية أو التحريض على ارتكاب الجرائم وأعمال العنف والإرهاب، أو التحريض على الكراهية والعنصرية)، وهنا للأسف نرى الكثير من القنوات السورية (إذاعية ومرئية) ترتكب هذا المحذور، وإذا كان هدفنا نحن السوريين الالتفاف حول وحدة الوطن والتمسك به أثناء الأزمات، فمن باب أولى الاعتراف بأن هذا الإعلام يستوجب في كثير من الحالات أن يخضع للمحاسبة نسبة لهذه الفقرة، وبنفس المادة لم يفسر من هم رموز الدولة صراحةً أي بهذا يتبين أن أي موظف في الدولة من درجة وزير إلى أصغر موظف كل بحسب موقعه يعتبر رمزاً للدولة، فكيف يمكن أن تنتظر لقضايا الفساد التي يقوم بها مثلاً موظف عالٍ في الدولة وهو يعد رمزاً من رموزها مثل (وزير، محافظ، إلخ) والمواطن أحق بأن يعرف الحقيقة طالما أن المال الذي ينفق على الإعلام الرسمي هو من مال الشعب.

المادة (٩٧): ذكرت أنه لا يجوز توقيف الإعلامي احتياطياً في كل ما يدخل في اختصاص محكمة قضايا النشر، وهذه المادة مقترنة بالمادة (٢) وتحديداً بتعريف الإعلامي وببساطة يمكن توقيف أي إعلامي سوري غير نقابي بحجة أنه غير إعلامي وأنه شخص عادي، وهذا ما يذكره نقيب الإتحاد ويتهم هؤلاء غير العاملين في قطاعات الإعلام الحكومية، على أنهم متطفلون على المهنة، بينما هم أسباها .

## تعزية وتضامن إلى الرفيق خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق

- تعزية -

الرفيق العزيز الدكتور خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق..  
أنتقدم منكم بصادق العزاء وبوفاة السيدة والدتكم الفاضلة، راجياً لكم الصبر والسلوان وطول البقاء لتكملوا مسيرتكم الكفاحية برباطة الجأش والبصيرة الحادة والروح النضالية العظيمة التي عهدناها فيكم..

دمشق ٢٧/١٢/٢٠١١

د. قدرى جميل أمين حزب الإرادة الشعبية في سورية

الرفيق الدكتور خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق..

تلقينا ببالغ الحزن والتأثر نبأ رحيل والدتكم الفاضلة.. الأمر الذي نعدده مصابنا بقدر ما هو مصابكم.. إننا - في حزب الإرادة الشعبية في سورية- إذ نتقدم منكم بأحر العزاء، نقف إلى جانبكم في هذا الموقف الأليم، ونعبر لكم عن أصدق تمنياتنا لكم بالصبر والسلوان والصحة الدائمة لتتابعوا مسيرتكم النضالية المشرفة..

دمشق ٢٧/١٢/٢٠١١

مجلس رئاسة حزب الإرادة الشعبية في سورية

## القطاع التعليمي في طريقه للانهايار.. فهل من السبيل للإصلاح؟!!

◀ محمد هاني الحمصي

يبدو من الواضح على مدى الأزمة الحاصلة في سورية، والمستمرة منذ ما يزيد على تسعة أشهر حتى الآن، والتي أسفرت عن تحبط أركان البلاد والعباد على جميع الأصعدة والمستويات، يبدو أن الوزارة وحتى المدارس لم تنج من براثن هذه الأوضاع المتضائلة والتي انفجرت في سورية. ولعل ما زاد من آثار هذه الأزمة على الناحية التعليمية هو ارتفاع الفساد بين المدرء الموجودين وسوء مستواهم الإداري والمناهج الموضوعية التي لا تتناسب إطلاقاً مع القدرات العقلية والإمكانات الاقتصادية والمادية لمعظم الطلاب، ناهيك عن سوء التخطيط الإداري والتعليمي الواضح في العملية التدريسية، يضاف إلى ذلك الإصرار بل وزيادة من استخدام الشعارات الحزبية ودورس القومية التي لا تتناسب مع الفترة الراهنة التي تشهد حراكاً شعبياً سياسياً يكاد يعم البلاد، ولا يخفى على أحد الآن أن المشاكل التي تتعرض لها العملية التعليمية في سورية كثيرة ومتعددة، وعلى ما يبدو فهذه هي البداية فقط، إذ أن ما يجري في حصص القومية من تغيب في معظم المدارس دليل واضح على وجود تسيب كبير في هذه المدارس، ناهيك عن خروج الطلاب في المظاهرات وتأييدهم للحراك الشعبي بمعظم المناطق في ريف دمشق، ما دفع بعض المحسوبين على الأجهزة الأمنية إلى التهور والتصرف بهستيريا مع شباب المستقبل وذلك ما يزيد من دمار القطاع التعليمي في الفترة الراهنة، والذي أصبح على وشك الانهيار، فالمشكلة هنا ذات بعدين واضحين تماماً .

فمن الناحية الأولى: هناك غياب لسيطرة المدرسين والمدرء على المدارس، وهذا أمر واضح في معظم المدارس السورية.



ومن الناحية الثانية: هناك الإصرار على استخدام الحل الأمني ضد بعض التلاميذ الذين يتظاهرون متعاطفين مع الحراك الشعبي، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى اعتقالهم وتجاهل كونهم من الأطفال، ما أدى إلى زيادة قلق الأهالي على أبنائهم، وجعل معظم التلاميذ والطلاب إما يتغيبون عن المدارس أو يلتحقون بالحراك الشعبي بشكل كلي في بعض الأحيان.

وأيضاً، عندما نتناول الحديث عن المدارس في الفترة الحالية لا ننسى الحديث عن المدرسين، فأوضاعهم تزيد من تردي وسوء العملية التعليمية في البلاد، لاسيما وأن هناك عدداً كبيراً من المدرسين في مدارس البلاد هم من الوكلاء غير الأصليين المثبتين، فهم بالتالي لا يحصلون على مرتبهم بشكل شهري بل بشكل فصلي مع مجموعة من الاقطاعات دون مراعاة للأوضاع الاقتصادية الراهنة، كما ويتم عزل المدرسين



### نعي الرفيق عز الدين إبراهيم

توفي الرفيق عز الدين إبراهيم محمد من مواليد ١٩٦٨ في قرية «خاص كيكية» في الجزيرة، وقد كان على عهده شيوعياً طوال ٤٣ عاماً، وكان مزارعاً يؤمن بالاشتراكية كحل، وظل مدافعاً عن الفلاحين وقضاياهم حتى آخر أيامه، وحين الإعلان عن ميثاق شرف الشيوعيين عمل مع الرفاق في ريف الدرياسية من أجل وحدة الشيوعيين السوريين، وأعلن عن هويته الحزبية بانتسابه إلى حزب الإرادة الشعبية، وكان للعمر أجله وللموت قدره.

شارك في تشييع جنازة الرفيق عز الدين جموع من الرفاق والأصدقاء والمحبين من أبناء طبقته، ومن المشاركين من أعضاء لجنة المحافظة لحزب الإرادة الشعبية بالدرياسية الرفاق المهندس محمد وجدي سعدون وأحمد تمو. ■■

# الزراعة تنفي استخدام الهرمونات.. والوقائع تكذبها!

## الصراف الآلي: ما بقي في جوفي.. مفقود!

◀ ماهر فرج

الصراف الآلي تقنية جيدة دخلت حيز الخدمة في الآونة الأخيرة في سورية بهدف تنظيم الأمور المالية للموظفين في بعض دوائر القطاع الحكومي، وتسهيل عملية استلام الأجور الشهرية بأقل جهد ووقت ممكنين.. وللصراف الآلي طريقة معينة في العمل، تتمثل بعدم صرف المبالغ التي تقل قيمتها عن فئة (٥٠٠) ل.س. حتى تتراكم هذه المبالغ لتصل قيمة يسمح بسحبها من الصراف، ويعمل الصراف بهذه الطريقة منذ اعتمد في سورية إلى أن بدأ الموظفون الذين اعتادوا صرف رواتبهم من هذه الآلة يلاحظون اختفاء المبالغ المتبقية من رواتبهم، سواء أكانت تقل عن فئة (٥٠٠) ل.س، أو تزيد عليها، فمن المعروف أن بعض الموظفين لا يسحبون كامل راتب من الصراف الآلي، ويكتفون بسحب مبلغ معين كل فترة عند الحاجة، وهذه الحادثة (اختفاء الباقي) لاحظها عدد كبير من الموظفين عند طلب معرفة المبلغ المتبقي في حسابهم، فمنهم من وجد مثلاً أن مبلغ (٢٥٠) ل.س المتبقي من الشهر الماضي قد اختفى، بينما من المفترض أن يتضاعف هذا المبلغ بحلول الشهر الثاني، وبالتالي يصبح من الفئة النقدية المسموح بسحبها، وفق النظام التراكمي لهذه الآلة.

لكن اختفاء ما بقي من حساب الموظف لم يقتصر على ما هو دون فئة (٥٠٠) ل.س، بل تعداها إلى ما يزيد عن مبلغ (٦٥٠) ليرة، فبمجرد ترك هذا المبلغ في الحساب، على أن يسحب مع راتب الشهر الثاني، وعند طلب الراتب مع المبلغ الذي بقي من الشهر الماضي، لا يحصل الموظف إلا على راتبه فقط، وعند سؤاله عن المبلغ المتبقي في رصيده، يجد مبلغاً يقل عن فئة المسموح بها، والتي من المفترض أن تكون قد تراكت ويات بإمكانه تحصيله!

هذا الأمر تكرر ويكرر شهرياً مع الكثير من موظفي القطاع الحكومي، فهل الصراف الآلي وجد لحماية المواطن وتسهيل أموره المالية وحفظ حقوقه.. أم لتهبها؟!

سؤال نتركه برسم «الآليين» الذين يقررون آليات إراحة المواطن ونهبه وينفذونها.. ويشرفون على «السراق» الآلي بحكم طبيعة عملهم!.

### ■ ستيركوه ميقرى

**نهبنا مراراً وتكراراً إلى ضرورة إعادة الاهتمام بقطاع الإنتاج في الاقتصاد السوري بشقيه الصناعي والزراعي، هذين القطاعين اللذين يراكمان الثروة ويدعمان تماسك الاقتصاد، وباعتبار أن الزراعة في بلدنا من القطاعات الهامة المنتجة، إلا أنها تضررت كثيراً بفعل السياسات الليبرالية التي طبقت سابقاً من الفريق الاقتصادي لحكومة عطري، والذي كان يعلم علم اليقين بأن هذه السياسات لا بد ستضر بعملية الإنتاج، فتراجعت مساهمة الزراعة في الناتج الوطني العام من ٢٨٪ إلى أقل من ١٤٪، أي إلى النصف تقريباً ورغم هذا الواقع المأساوي فإن عدداً من المنتجين مازالوا يحاولون ويجتهدون من أجل تجاوز قدر الإمكان، حيث قدرت إحدى الدراسات الصادرة عن وزارة الزراعة وجود ١٣٤ ألف بيت بلاستيكي تؤمن الخضار الجحمية في فصل الشتاء.**

الزراعة أشار في تصريح صحفي إلى أن الأنواع التي تستخدم من المزارعين في البيوت البلاستيكية بطرق غير مشروعة ليست هرمونات وإنما مثببات عقد تساعد على التلقيح القسري غير الطبيعي للزهرة، والغريب في الأمر أن وزارة الزراعة تنفي استخدام الهرمونات في حين أن الوقائع تؤكد استعمالها في كثير من الحالات.

لطالما حذرنا سابقاً من خطورة استخدام هذه الهرمونات، حيث أن استخدامها غير ممكن لأكثر من مرة واحدة، بمعنى أن المنتج سيضطر إلى استيرادها سنوياً وبشكل دوري من مصادرها الخارجية (أوربية أو أمريكية)، أضف إلى ذلك الأخطار الكثيرة المترتبة على استخدامها فهي تؤثر سلباً على الصحة والبيئة، الأمر الذي يوجب على وزارة الزراعة أن تعمل بشكل جدي لمكافحة هذا النوع من الزراعات التي لا يسعى منتجها إلا وراء الربح الآني والريح فقط، متناسياً وبشكل مقصود أخطارها على البيئة وصحة الإنسان، علماً أن التكلفة التي تدفعها سورية حسب وزارة الزراعة ثمناً للتدهور البيئي بكل أنواعه ومسبباته، مثل التلوث الناتج عن التربة وخدمات الصريف الصحي والمبيدات والهرمونات، تتجاوز ٥٠ مليار ليرة سنوياً.. وقد بدأ قتل «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع لكون زراعة البيوت البلاستيكية لها فوائد عديدة، أهمها زيادة كبيرة في كميات الإنتاج عموماً، وإنتاج محاصيل الخضراوات في غير موسمها على وجه خاص، إضافة إلى ما توفره هذه الزراعة من فرص كبيرة لتسويق الإنتاج، إلا أن هناك محاذير جمة وأخطاراً ربما ذات حجم أكبر من فوائد هذا النوع من الزراعة، من أهمها كما يحذر الخبراء خطورة التصحر في بعض أراضي زراعة البيوت البلاستيكية نتيجة زراعة أكثر من موسم في العام الواحد، وبالتالي القضاء على خصوبة التربة وظهور الآفات الزراعية، فيضطر الفلاحون حين ذلك للجوء إلى التعقيم أو استبدال التربة، وبالتالي يكون التصحر نتيجة منطقية، ما يساهم بإخراج مساحات جديدة من الأراضي خارج الاستثمار، ويشار هنا إلى أن المبالغ المخصصة للمبيدات الكيميائية ترتفع على قمة المصاريف في هذا النوع من الزراعة، وتليها المبالغ المخصصة للأسمدة الكيميائية والهرمونات التي تدخل السوق المحلية بأساليب ملتوية لا يختصار الزمن المحدد للقطاف، بغض النظر عن تأثير ذلك على القيمة الغذائية للمنتج، وقد أصبح استخدام الهرمونات أمراً لا يخفى على أحد، علماً أن مصدراً في وزارة

## الفساد بين العام.. والخاص

### ◀ تحسين الجهجاء

غالباً تعلن الدوائر والمؤسسات الحكومية عن مشاريع من مختلف الأصناف بمناقصات داخلية، مثل التشييد والبناء أو مشاريع خدمية أو توريد وتركيب معدات معينة، وهذه المشاريع تكون عائدة لهذه الوزارة أو تلك على امتداد ساحة الوطن، ويتم تلزيم غالبية المشاريع لشركات القطاع الخاص ومقاولين أفراد، رغم وجود شركات في القطاع العام قادرة على القيام بمثل هذه الأعمال، وقد يندرج هذا ضمن إشراك القطاع الخاص بدعم الاقتصاد الوطني، ولكن بسبب تجذر الفساد في كل مفاصل الدولة لتجأ الجهات الرسمية إلى تلزيم مشاريعها للقطاع الخاص كون حصتهم من الكعكة ستكون أكبر منها في حال إلزامها إلى القطاع العام، فإذا كان الفساد ينخر شركات القطاع العام، فإن القطاع الخاص هو الذي أسس لهذا الفساد عبر علاقة جدلية بين فاسدي القطاعين، ونجد أن الكثيرين من المقاولين يلجؤون إلى أسلوب كسر السعر أثناء فض العروض بنسبة تتجاوز الـ ٣٠٪ من القيمة

الإجمالية للمشاريع، معتمدين لتعويض ما ينقصهم على الفساد والغش والتآمر بشكل مسبق مع الجهات الفنية المشرفة على المشروع، أو مع رؤساء الدوائر الحكومية، لغض النظر عند الخروج عن شروط العقد المبرم مع هؤلاء المتعهدين وشركاتهم، لذلك الضرورة أن يتضمن العقد ما يلي: - لا يجوز الكسر من القيمة التقديرية لأي مشروع أكثر من ٦٪. - أن يرفق المقاول أو الشركة مع أوراقه الثبوتية كشفاً تفصيلياً عن الأعمال التي نفذها سابقاً ونوعيتها مصدقاً من الجهة صاحبة المشروع المنفذ، على أن لا تقل مشاريعه المنفذة عن خمسة عشر مشروعاً خلال مدة معينة. - أن يقدم المقاول أو الشركة ما يثبت أنه يزاوِل هذه المهنة لمدة لا تقل عن خمسة عشر عاماً. - عدم الاعتماد عند تلزيم المشروع على التصنيف التجاري الممنوح من نقابة المقاولين أو غرف الصناعة أو التجارة، كونه يمنح لمن يدفع رسوماً أعلى، وليس على أساس الكفاءة. - أن يتم تعيين مهندسي إشراف حسب الحاجة

مشهود لهم بالنزاهة وعلى نفقة المتعهد أو الشركة، تختارهم الجهة صاحبة المشروع نفسها على أن يتم تبديلهم بمهندسين آخرين عند انتهاء كل مرحلة من مراحل المشروع، إضافة إلى الجهة أو الدائرة الفنية المشرفة على سير التنفيذ من الوزارة صاحبة المشروع، وهذا أيضاً ينطبق على شركات القطاع العام التي تقوم بتنفيذ أي مشروع، إضافة إلى ضرورة تشكيل لجنة من نقابة المهندسين ومن خارج المحافظة التي يقيم فيها المشروع، وتضم مهندسين من مجلس المحافظة أو المدينة التي يقيم المشروع ضمن حدودها الإدارية. بهذه الإجراءات قد نساهم بإغلاق باب من أبواب الفساد الكبير، إضافة إلى إمكانية إنجاز المشاريع ضمن المدد الزمنية المحددة لها، حيث لا تزال هناك بعض المشاريع التي بدئ العمل بها منذ سنوات ولم تنته نتيجة الفساد المستفحل فيها، وتكون قد أوجدنا منافسة شريفة بين القطاعين العام والخاص، وأغلقت أبواب الفساد المنظم، وفي ذلك صون لكرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كل اعتبار. ■■

### برسم وزير الصحة؛

## وماذا عن الأطباء..؟

في خضم الأحداث التي تشهدها سورية، وصلت حالة الاحتقان والرفض للممارسات الخاطئة إلى حد لا يطاق، الأمر الذي سبب دخول مختلف شرائح الشعب السوري بالحركة الشعبية السلمية، ومن بين هؤلاء مجموعة من الأطباء، الذين ويدافع إنساني امتلاكهم من مهنتهم التي هي بالأصل كبرى المهن الإنسانية، هبوا لمعالجة بعض الجرحى في المظاهرات، أو المشاركة بالوقفات التضامنية مع زملاء لهم، اعتقلوا دون وجه حق، فجرى اعتقال المزيد منهم تبعاً..

هؤلاء الأطباء منهم من يزال بصفة طبيب مقيم وقد اعتقل، ومنهم من تم الإفراج عنه حديثاً بعد اعتقال طال، ولكنهم جميعاً باتوا شبه محرومين من العودة للعمل باختصاصاتهم التي يخدمون بها سورية وأبناءها في كل مشا في البلاد، أفلا يستحق هؤلاء العودة إلى اختصاصاتهم في مشا في وزارة الصحة يا سيادة وزير الصحة؟!

إن بعض الإدارات ما تزال تماطل لا عادت لهم إلى مشافهمهم، وخاصة أن الكثيرين منهم قد أمضى ثلاث سنوات وأكثر في الاختصاص أو أن الموضوع يتطلب الانتظار حتى تتم محاكمتهم، وأنت على دراية سيادة الوزيركم من الوقت سيستغرق هذا الموضوع!، سيادة الوزير الإصلاح، الموضوع يتعلق بمستقبل الأطباء المهني، لذلك لا بد من إنصافهم وإعادة تم إلى مزاولة أقدس المهن في مشا في الوطن وبأسرع وقت ممكن، لأن ثروة وطنية مثل هذه لا يمكن تعويضها إن خسرتها.. فسارعوا بإنصافهم قبل فوات الأوان!

## برسم وزارة الزراعة: ثروة البوكمال الحيوانية.. في خطر

### ◀ ت. ج

خلالها القضاء على أزمات العلف وتخفيف العبء عن المربين، وهذا يعني بالتالي توفير الكثير من القطع الأجنبي جراء استيراد المواد العلفية إضافة إلى استقرار وضع القطيع وزيادة أعداده، وتثبيت التربة ووقف التصحر الحاصل والذي يكاد يلتهم المدن القريبة من الصحراء، وهو ما أدى إلى تفوق أعداد كبيرة من القطعان، وبالتالي ارتفاع أسعار اللحوم الحمراء والحليب ومشتقاته، وهذا ينطبق على كامل مساحة البلاد، وينعكس سلباً على المواطن السوري وعلى اقتصاده الوطني وغذائه اليومي، لبطالنا بين الفينة والأخرى وزير الزراعة في الحكومة الحالية بجولته «الإعلانية» على القرى والتجمعات الفلاحية وهو يوزع عطائاته على الفلاحين، فهذا يعطيه رأسين من الغنم، وذاك رأسين من الماعز، كأن المشكلة مشكلة فردية فقط..

هذه العطاءات تمثل الفرق الوحيد بين إنجازات الحكومتين السابقتين والحالية ففي ظل السياسة المتبعة بهذا المجال وفي ظل الحكومتين السابقتين والحالية نجد أن الإصرار ما يزال قائماً على إثناء الثروة الحيوانية، والا فنحن نسأل وزير الزراعة: هل العدد المثبت في سجلات جمعيات الأغنام هو /٣٠٠٠٠٠/ رأس من الأغنام؟ أم أنه رقم وهمي تتكبد الخزينة العامة جرأه الملايين من خلال استيراد الأعلاف ليستفيد منها حفنة من الفاسدين على امتداد ساحة الوطن؟ وهل ما يجري في البوكمال ينطبق على ما يجري في كل جمعيات تربية الأغنام في سورية ناهيك عن قطع الأبقار الذي لا يقل القائمون عليه عن الفاسدين في مجال تربية الأغنام طبعاً!.

وهل صحيح أن المليون رأس المسجلة على مستوى محافظة دير الزور وحدها هي فعلاً موجودة على أرض الواقع، وأنها لا غيرها ما يؤكد إصرار الحكومة الحالية على التفریط بالثروة الحيوانية والتي تشكل أحد أهم أعمدة الاقتصاد السوري وأحد أبواب الأمن الغذائي لهذا المواطن؟ هل سيبقى الفساد سيد الموقف في مؤسسات الدولة المفصلة لوزارة الزراعة رغم ما جرى ويجري الآن في البلاد، والتي أساس مشكلتها وعمود أزمته المستعصية هم الفاسدون؟ هل ندرك ذلك أم نتجاهله عن سابق قصد وإصرار؟ وإذا كانت هذه الأرقام صحيحة وموجودة فعلاً على أرض الواقع، فما هي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لحماية هذا القطيع بعدده المعلن لجهة تأمين المادة العلفية ودعم مربي الأغنام الحقيقيين في ظل موسم مطري لا تبشر بداياته بالخير؟ هل أعدت وزارة الزراعة العدة لذلك أم أنها كسابقتها ستعلق عدم مباليتها على مشجب القحط والجفاف حيث من المعروف أن سنوات القحط والجفاف ينتج عنها الكثير من الأمراض والأوبئة التي تصيب الأغنام! هل استعدت الوزارة لذلك وقامت بتأمين اللقاحات الضرورية لهذا القطيع في الوقت الذي بدأت الإصابات بالأمراض تظهر بشكل جلي وواسع؟!

نقول إن السوق السوداء هي وحدها التي أعدت العدة لكل ذلك، في حين بقيت وزارة الزراعة توزع الابتسامات على الجمهور.. وليفن القطيع!.



## سنة بعيدة جداً

ربما نتفق جميعاً على أن سنوات سعادتنا قليلة، وكثر أولئك الذين يجتهدون في كيفية حسابها على السعادة والحزن، والبعض يرى أن الاحتفال بنهاية العام ورأس السنة تقليد لا ينتمي إلى شرقنا الذي يدعو إلى البكاء لخسارة سنة من العمر القصير.

اليوم رأس السنة الحمراء.. السنة الدامية التي وزعت الدموع على السوريين بيتاً وراء بيت، وقرية وراء مدينة... حتى صارت الدموع أهون ما نلقاه، وفي كثير من الأحيان أقصى ما يمكن أن نفعله.

غداً بداية عام جديد، وبالتأكيد سنستيقظ على ألم لا نتمناه، وعلى وقع موال دم طال حتى انقطع النفس، وستبوء بالفشل أميناتنا التي أضمرناها لقادم مجهول، وهذه السوداوية ليست هوى وأمنية، ولكنها الشهور التي تركت سواداً في قلب لا يأمل بانقضاء الغمة الكبيرة سريعاً، وتبدو مقدمات الأيام الأخيرة تشي بأيام حمراء مقبلة.

نعم كلنا يتمنى نهاية حاملة، وأغلبنا يتمناها صادمة، وأن يفوق في السادسة صباحاً على نهاية سنة دامية وقاسية، وأيام اختلاج مريرة، وقد يشط آخرون بأن لا يسمعون بأذانهم خبر نهاية الأزمة بل أن يأتيهم هاتف، أو (نكرة) صباحية من زوجة، أو فجأة جارٍ قديم يصيح بصوت من قلبه.. ثمة من يريد لها لا تشبه نهايات أفلام الرعب والأكشن.. وهادئة كموت مفاجئ.

اليوم سيزيد صوت شهقات البكاء لأمهات ودعن أحببهن، وزوجات وحيدات، وآباء يخفون دموعهم بياض الكبار لكن قلوبهم مفضورة ومنكسرة، وآخوات كن يحملن بسهرة تختم العام بأغنية، وعشيقات في ثوب أراميل، وأصدقاء كانوا يحتفلون سوية كل عام ولكنهم اليوم لم يكملوا التعداد، وهواتف أغلقت على صوت فتاة الجوال الدائمة (خارج التغطية) أو (ليس موجوداً)، وكؤوس مصفوفة على الطاولات لكنها بلا أصحاب.

اليوم يعيونها فقط تعد الأم الأبناء والأسرة، والآباء يتلمسون رؤوساً صغيرة تنقص واحدة، وأما الأخت فلن تخرج في مشوارها السنوي فقد غاب رفيقها المؤمن، والأخ في كامل صحوته يفتقد ضحكات عالية وحرارة لا يحسبها عن الضحك سوى التعب.

الجيران في هذه الليلة صامتون عن الفرح، ففي الجوار قلوب دامعة سكنت جانبيهم طويلاً وعمراً، والهواتف لا ترن، والرسائل لن تعلن تبريكاتها المبهودة، والجاراة التي توشك على الولادة أقيمت أن تسمى ابنها باسم الوحيد الذي أخذته طلفة لا ترحم، وصوت وحيد في تلك الثانية التي تعلن ولادة سنة جديدة.. الصمت الدامع؟

الليلة لا عشاء، ولا زجاجات قرمزية، ولا اشتها، ولا متع تستنفر طالبها، وحتى الفقراء الذين يمارسون الاحتفال أمام التلفاز لن تتمتعهم مشاهد عري آخر السنة، ولا أولاد الحواري سيفتحون علب (الفلاش) تحت أعمدة الكهرباء، فقط ربما يمارس عاشقو الذهول غواية اللا صحو احتفاء بالحزن وخلائط الفرح، وأما رواد الليل وحدهم فيمارسون طقسهم اليومي ولكن تحت راية السنة الحمراء.

في الواقع سيصطف الباحثون عن الدفء كعادتهم، والطابور الطويل أمام محطات الوقود لن ينتهي هذه الليلة، وفي صباح السنة الجديدة يتكرر الطابور بوجوه متشابهة ومتعبة، والليلة أيضاً يجلس منتظرو سيارة توزيع الغاز أمام مركز أبو عارف حاملين باسطوانة مليئة تكفي لشهر، والموظفون يعدون ورفقات الراتب الشهري الخضراء بحسب الدائنين، والعاطلون عن العمل ينشغلون بترتيب يوم عمل لا يهم إلى أي سنة ينتمي.

أنا... وحيداً الليلة أشيع شهواتي، وأحمد الله على نعمة الحياة، وأضع يدي على الجهة التي تؤكد أن قلبي ما زال مكانه بالرغم من كل صور الموت، وأفتح في منتصف الليل نافذتي - عندما تتعاقب عقارب زمن الحياة التي تولد - في محاولة لاستنشاق أمل تحمله سنة تبدو بعيدة جداً..

■ ع. دياب

## أزمة المازوت تتفاقم مرة أخرى ويتم تجاهلها رسمياً

## فقدان الشعور بالأمن المعيشي أحد أسباب الأزمة الوطنية السورية



إلى ٥٠ ل.س، أي بنسبة ١٥٪، فارتفع سعر صفحة البنزين بمعدل ١٢٠ ل.س، من ٨٨٠ ل.س إلى ١٠٠٠ ل.س، وهناك شائعة سيئة تُداول في الشارع السوري تقول إن الحكومة سترفع من جديد سعر المازوت، ولا نعلم كم هي نسبة الرفع ونسبة العبء الإضافي الذي سيتحمله المواطن، ونحن في هذه المرحلة الحرجة من الانعطافات التاريخية أحوج ما نكون إلى تخفيف العبء عن المواطن وليس تحميله أعباء إضافية، ومن المؤكد أن هذه الخطوة، إن قامت بها الحكومة، ستزيد من التوتر والاحتقان والغضب الشعبي، الذي نتمنى أن تكون هناك خطوات تسعى لاحتوائه ومعالجته بشكل عقلاني وسياسة اقتصادية اجتماعية عادلة، في الزمن المطلوب فيه تهدئة النفوس وطمأننة المواطنين، وليس استئثارهم من جديد.»

## المطلوب سياسات

## اقتصادية اجتماعية عادلة

نعم... نحن في هذه المرحلة الحرجة أحوج ما نكون إلى سياسات اقتصادية - اجتماعية عادلة، تحقق للمواطنين مطالبهم بالعيش الكريم، وتلغي من نفوسنا القلق والتوتر والشعور بالغضب والاستياء، وتزرع مكانه تمتمين الشعور بالانتماء لهذا الوطن وضرورة حمايته والحفاظ عليه، بينما نرى على أرض الواقع امتداداً لسياسات السائرة بتصميم نحو جر البلاد إلى الخراب، والعودة عن هذه السياسات والقطع معها مطلوب، وخاصة في هذه المرحلة الحرجة من الأزمة الوطنية. ويجب أن تتعد الحكومة عن السياسات التي تؤدي إلى زيادة الأعباء على أصحاب الدخل المحدودة والفقراء والعمال والفلاحين وصغار الكسبة، ذلك أن السياسات المتبعة حتى أثناء الأزمة محابية للفئات الغنية، مع أن الحكومة الحالية يجب أن تتعلم أن مثل هذه السياسات هي التي جرت البلاد إلى المأزق الذي نواجهه الآن، فلماذا الإصرار في الوقت الحرج على تعقيد الحياة المعيشية للمواطن السوري؟ فالمازوت والكهرباء والغاز حاجات أساسية يحتاجها المواطنون لائقاء شر الأيام الباردة، ولتأمين مستلزمات الغذاء والسكن والمواصلات، وكل احتياجاتهم التي يدخل فيها بشكل مباشر أو غير مباشر حساب تكلفة الطاقة.

السؤال الصارخ هنا يبقى منبهاً ومحدراً من مغبة الوقوع في الأخطاء مرة أخرى، أو التعمد بالتأعيا، لعل الهدف الرئيسي، وهو إنقاذ الوطن من الدمار المحتمل، وإخراجه من الأزمة بشكل آمن وفوري، يحفز المسؤولين على دراسة قراراتهم وسياساتهم بروح عالية من المسؤولية الوطنية، والخروج بخطى اقتصادية - اجتماعية عادلة، تحقق للوطن الاستقرار، وللمواطن الكرامة والعيش الكريم.

المواطنين، ومن المؤكد أن هؤلاء معروفون لكل الجهات الرقابية ومنافذ البيع أيضاً، لذلك فضاة الغاز المنزلي والمازوت يجب أن يتم توزيعهما في زمن الذروة من المحطات وتحت إشراف مراقبين فقط، وليس توزيعهما عن طريق المنافذ الخاصة من سيارات الغاز والصهاريج الخاصة الصغيرة، تحت شرط توفير المادة في منافذ البيع العامة، وإيجاد عدد كاف من مراكز التوزيع، وفي المؤسسات الاستهلاكية، وتشديد الرقابة على توزيع المازوت ضمن المحطات حصراً، بحيث يسهل الحصول عليها من المواطن الذي يجب أن يشعر بالاطمئنان إلى توافرها وقدرته على الحصول عليها في اللحظة التي يحتاجها.»

## حل الأزمة

## بمواجهتها وليس بتجاهلها

المواطن (قيس ش) قال: «يجب أن نسمي الأمور بمسمياتها الحقيقية، ولا نخفي أنفسنا وراء إصغنا، هناك أزمة مازوت في سورية بسبب أنه لا يوجد مازوت مكرر يكفي السوق الداخلية إضافة إلى المسارب الأخرى الطارئة التي يتم استهلاك المازوت فيها، ولم تسع الحكومة إلى تعويض النقص أو إنتاج ما يسد الاحتياجات الطارئة، فظهر هذا النقص في الوقت الذي بدأ المواطن يحتاج فيه للمازوت ليواجه أيام البرد القاسية، يضاف إلى ذلك سوء التوزيع والفساد الذي نواجهه في المحطات الخاصة بتوزيع المازوت، وكذلك النقص في المخصصات التي يتم توجيهها إلى المحطات من شركة توزيع المحروقات سادكوب، فالمحطة التي كانت توزع ثلاثين صهريجاً شهرياً لا يصلها في هذه الأيام سوى خمسة أو ستة صهاريج، الأمر الذي سبب القلق والتوتر والشعور بعدم الاطمئنان إلى إمكانية توفر المادة، وبدأ الناس يتساءلون عن قدرة هذه الحكومة التي على أساس أنها حكومة إنقاذ وطني، على حل هذه المشكلة، وهل ستنتهي الأزمة ليستعيد المواطن ثقته بأن الحكومة ستوفر له احتياجاته الضرورية، وتحقق له من جديد إحساسه بالأمن المعيشي والاستقرار والطمأنينة.»

المواطن (إلياس ق) قال: «إن السياسات الاقتصادية الاجتماعية غير العادلة المثبّعة منذ القديم تجاه هذا الموضوع الحساس، هي التي خلقت التوتر والأزمة، ورفع أسعار المازوت بشكل غير معقول وغير عادل مقارنة مع دخل المواطن السوري، هو الذي سبب جزءاً كبيراً من الاحتقان الشعبي، ودعا المواطنين للنزول إلى الشارع للمطالبة بتحقيق الخدمات الضرورية للمواطن، إضافة إلى مطالبته بالديمقراطية، وها هي الحكومة تعود اليوم لتمارس السياسات القديمة نفسها، بدلاً من أن تسعى إلى تخفيف الاحتقان وتنفيذ مطالب المواطنين، فرفعت منذ أيام سعر ليتر البنزين من ٤٤ ل.س

الأزمة حسب ادعاء الحكومة، وهذا هروب ساذج من المسؤولية، فالمواطن السوري الذي عاش عقوداً طويلة من الأزمات المتتالية، أصبح هو نفسه ابن الأزمة وأحد عناوينها، وهذا أبسط ما ينتج حين تتخلى الدولة عن مواطنيها البسطاء ومحدودي الدخل.

مع استمرار أزمة المازوت في سورية، وتفاقمها تحت سقف الأزمة الوطنية العامة، تتبادل الأطراف المعنية الاتهامات حول (من يتحمل المسؤولية، ومن المنوط به إيجاد الحلول الناجعة والسريعة)، وفي تساؤل لـ«قاسيون» مع بعض المواطنين حول هذه الظاهرة، كانت لنا منهم هذه التصريحات:

## فساد إداري في وزارة النفط وسادكوب

المواطن (إحسان ص) قال: «إن المسؤول عن هذه الأزمة هم المسؤولون عن هذا القطاع في الحكومة، والساعون لخلفها والوقوف وراءها لجني المكاسب غير المشروعة، لأنهم فاسدون وتجار أزمات، ويستفيدون من مواقعهم في الوظيفة للحكم بتوزيع صهاريج المازوت التي يتم تحويل الكثير منها إلى غير مكانه، في خطوة لتهميه خارج سورية وحرمان المواطن السوري من حقه في الحصول على خيرات وثروات بلده عند الحاجة إليها. ويشترك معهم في استنزاف خيرات البلد المهروبون المحميون من بعض القوى المخربة في جهاز السلطة، وطالما أن هناك تسبباً وعدم مبالاة في مواجهة من يقومون بهذه الأعمال ومحاسبتهم، سيبقى الوضع مغرياً للمهربين، وستستمر الأزمة، وكان الأجدر بالحكومات السابقة وصولاً إلى الحكومة الحالية، التي بنينا عليها الآمال الكبيرة لإخراج سورية من أزماتها، أن تجد الآليات الناجعة التي تجمع بين الحلين معاً: منع التهريب، وإيصال المازوت والدعم للمواطن السوري المستهدف بالدعم، دون التفریط بأحد الشرطين على حساب الآخر.»

المواطن (رامي ع) قال: «المسؤولية الكاملة، الآن وفي السابق، على وزارة النفط وشركة توزيع المحروقات سادكوب، وكل من خلفها من الجهات الرقابية التي تغض الطرف عن التلاعب والفساد والابتزاز، وعلى مر السنوات الطويلة لم يتوصل المسؤولون في الجهتين المعنيتين مباشرة وبكل جدية بالأمر، إلى طريقة مثلى لتوزيع المازوت والغاز على المواطنين بشكل عادل وآمن، ولا سيما تخبيطهم في القرارات خلال فترات الاستمرار الكبير في السنة، ويجب تخصيص المواطن بمخصصات من المازوت والغاز ضمن آلية توزيع ناجعة تضمن وصول المادة إلى المواطن عند الحاجة ودون تعرضه للابتزاز والمتاجرة، ويجب متابعة ذلك من الجهات الرقابية التي يجب أن تمنع الممارسات الفاسدة والتجاوزات العلنية في كثير من الأحيان، ويجب وضع حد للسماسرة والتجار الذين يستغلون الوضع والظروف الاستثنائية للإتجار بمخصصات وحقوق

## ◀ يوسف البني

كثيراً ما تحدثنا عن معاناة المواطنين السوريين عامة، وذوي الدخل المحدود خاصة، في الحصول على الحاجات المعيشية الأساسية والمقومات الرئيسية للشعور بالكفاية والأمان، وبالمواطنة والانتماء. فمن صعوبة تأمين لقمة العيش، إلى غلاء أسعار جميع المواد والخدمات، وفقدان معظمها، إلى المشكلة الأهم والأخطر، والتي هي مواجهة أيام الشتاء والبرد القارس بالحرمان من مقومات التدفئة في معظم الأحيان، وخاصة مادة المازوت التي شكنا لنا المواطنون في تحقيقات كثيرة سابقة، ما يعاونه بسبب فقدانها، أو غلائها وصعوبة الحصول عليها. فالسوريون يقفون أمام محطات المحروقات في طوابير طويلة وساعات طويلة للحصول على (بيدون مازوت) سعة ٢٠ لتراً فقط. وكانت مثل هذه الأزمات والمعاناة أحد الأسباب الرئيسية الهامة التي دعت الشعب السوري، للنزول إلى الشارع والمطالبة بالحرية والكرامة وتحسين مستوى العيش، في مظاهرات راحت تمتطيها قوى الظلام والتخريب والتأمر.

وإلى الآن لم تستطع الحكومة تبيان جراح الشعب لمداوتها، ولدرء الخراب المترتب بهذا الوطن، ومع أن الأمر بسيط، إلا أن بعض العقول التي تعمل في الحكومة لم تحاول اكتشافه، أو في الحقيقة لا تريد اكتشافه وكشفه ومعالجته، لأن ذلك سوف يشير إليها أولاً في إنتاج مواطن الخلل والأزمة. ومع غياب الجدية الحكومية في البحث عن حلول لهذه الأزمة، بل على العكس صدرت بعض التصريحات الرسمية المناقضة للواقع، والتي تقول إن إنتاجنا من مادة المازوت والغاز جيد، ويكفي السوق المحلية، وليس هناك أزمة أو صعوبة في الحصول عليهما، وكما جرت العادة تم تحميل المسؤولية في هذه الأزمة للمواطن، حيث قالت التصريحات الرسمية إن المواطن هو الذي يفتعل هذه الأزمة ويخلق الفوضى في التوزيع والاستقرار والتخزين، وحتى وإن أمناً وصدقنا أن المواطن هو الذي يعمل على تأمين وتحقيق أمنه ومقوماته لمواجهة أيام البرد القاسية منفرداً، بعيداً عن اهتمام الحكومة بهذا المجال، وأوليس هذا من حقه، نظراً لانعدام ثقته بأن الحكومة سوف تؤمن له حاجياته الأساسية عندما يحتاج إليها، ولفقدان إحساسه بالأمن والأمان والاطمئنان فيحاول تأمين ذلك كل بطريقته الخاصة، حتى وإن تعارضت مع مطالب وأحلام الآخرين!؟ هذا هو الأمر الذي يخلق الفوضى والأزمات، فالمواطن هو الذي يخلق

## الصناعة الوطنية تحت شعار حكومي جديد:

## العودة إلى الداخل... عودة الدعم على جناح عصفور!

◀ عبد الرزاق دياب



غسان القلاع رئيس غرفة تجارة دمشق يعلق على القرارات التي تنوي الحكومة اتخاذها لدعم الصناعة الوطنية أخيراً بالقول: (لا يوجد نظام اقتصادي في العالم يقوم بدعم الصناعات على مدار سنوات.. يجب الاعتراف بذلك).

في الموضوع ذاته يعلق جاري الحانوتي: (كبير) يا حكومة؟

زميل في المهنة يقول: لقد خرسنا ونحن نكتب عن ضرورة الالتفات إلى دعم الصناعة الوطنية بدل البحث عن بدائل لدى الآخرين، واليوم، وفي أزمئتنا الكبيرة يأتي من يريد دعمها كمن يحاول أن يعالج متأخراً مريضاً مصاباً بمرض عضال.

ولكن ثمة من يرتاب من كلمة دعم، وهي التي أخذت الحصة الكبيرة من تصريحات الحكومة السابقة، وبعضاً من وعود الحكومة الحالية التي نامت عليها من قبيل دعم المازوت الذي ما زالت تفكر فيه وفي آلياته حتى اللحظة.

## العودة إلى الداخل

تحت هذا الشعار عادت الحكومة إلى نغمة دعم مفردات الاقتصاد السوري، وهذه المرة دعم الصناعة الوطنية في خطوة اعتبرها البعض متأخرة، وعلق البعض عليها بأنها ضرب من المستحيل تحقيقه خلال المدة الزمنية التي وضعتها الحكومة والتي تقع بين 3 - 5 سنوات.

العودة إلى الداخل شعار تم إطلاقه في ندوة جمعت بين أعضاء الفريق الاقتصادي الجديد، ولغيف من التجار، وإن غاب كثير منهم، والشعار هو الخطوة الأولى في مشروع حكومي سوف تقر آلياته قريباً، ويهدف كما يقول واضعوه إلى دعم الصناعات الغذائية والمروشات الجاهزة، وفق جدول زمني.

العودة إلى الداخل في صناعات بدأ بعضها يتلاشى أو يتهاوى أو يئن، وأما لماذا هذا الانتباه إلى الداخل الآن فهو سؤال كان مودعاً لدى الحكومة السابقة التي ساهمت في هذا الخراب، ويعني الحكومة الحالية في جديده قرارها وشعارها، أما أنه في الطريق إلى مصير آليات سبقتة تحدثت عن دعم سلع وأجور وهئات.

## انقلاب على السوق المفتوحة

ولكن هناك من يطرح السؤال التالي: هل دعم الصناعات الوطنية وفق شعار العودة إلى الداخل يعني الإطاحة باقتصاد السوق الاجتماعي المفتوح، والعودة إلى اقتصاد ما قبل الدردي؟

هل يعني هذا رسم خارطة اقتصاد سوري جديد يعيد الاعتبار لسياسات تبني الدولة للقطاع العام على أساس أنه المخرج الحقيقي لاقتصاد أنهك الاحتكار والخصخصة والسعر المفتوح؟

هل سيرضي هذا مجموعة التجار الذين بالتأكيد لن يسرهم هذا، والذين طالما ناضلوا لينتزعوا الدعم لهم مقابل تعرية القطاع العام، وتركه وحيداً في وجه منافسة غير متكافئة.

هل سنشهد عودة (العز) لمفروشاتنا، وألبستنا الداخلية على حساب الصيني والتركي والأوكراني؟ وبالمقابل هل سيرضى تجار الشنطة بأن تغلق هذه المنتجات أرباحهم الكبيرة التي يجنونها من بضائع رخيصة؟

## صنع في سورية

الشعار الذي يثير الفخر عندما يقبل سوري مغرب قيصاً فيقرأ عبارة تكيه، أو أن يتباهى اقتصادي كبير ومصدر ببضاعة سورية تحيكها أصابع عاملات النسيج السوريات اللواتي بالكاد يستطعن العيش من أجورهن الزهيدة في القطاع الخاص، أو عاملات معمل الشرق للألبسة الداخلية القطنية.

لكنها على أرض الواقع مجرد أوهاهم بعد ضياع الورش الصغيرة، وتهاوي المعامل وشركات القطاع العام أمام حمى استهلاك الرخيص، وغلاء الخيط الوطني، والحماية

بضائعنا لم يعودوا قادرين على الدفع، والمشكلة أن المواطن لم يعد قادراً على الدفع.

في مقابل فورة الاستهلاك تعرضت سلع كثيرة لهزات كبيرة، من غلاء ريبط أحياناً بالسوق العالمية، و فقدان حاولت الدولة ترقيعه عبر مؤسسات التدخل، ومن أهمها السكر كحاجة استهلاك يومية وصل سعر الكغ في أحيان كثيرة إلى 70 ليرة سورية.

أما الزيوت والسمون التي توافرت بماركات وفرتها علاقات الانفتاح لكنها عادت إلى الغلاء بسبب الحصار الاقتصادي، وانتهازية البعض، وهنا نلمح أحد أوجه اقتصاد السوق الذي سمح لطفيين بالتحكم بأسعار السلع الأساسية في غياب رقابة الدولة وتدخلها بالتسعير.

## آليات إعادة الدعم

النتائج المرعبة للسياسات المتوالية من رفع الدعم الحكومي عن قطاعات الصناعة الوطنية ما زالت تلقي بظلالها القاسية على المواطن تاجراً أو مستهلكاً، والمواطن الذي كان يقنع ببضاعته المحلية اضطر للانتقال إلى سوق مفتوحة، واحتلت المستوردات الرخيصة على شكل أسواق صينية وواجهات تركية ومحال أوكرانية أسواقنا، واختفت وراءها ماركات (بردي، الشرق.. الخ).

اتهمت الشركات الوطنية بالتخلف، وعدم قدرتها على الحفاظ على إنتاج منافس، وقدمت لها الدولة في ظروف منافسة غير شريفة رواتب موظفيها، وهددوا بأرزاق أبنائهم، وأحيل كثير منهم إلى وزارات التربية والإدارة المحلية ليتحولوا من عمال ومهنيين إلى مستخدمين وأذنة.

أما سوق المفروشات الذي تتميز به ريف دمشق فقد حل مكانه السوق الجاهزة الرخيصة، وصارت غرف النوم الوطنية التي تصنعها أياد وطنية ماهرة مجرد أخشاب كاسدة تصلح في أحسن أحوال سوقها كحطب للمداخن.

الألبسة الوطنية لم تكن في حال أفضل، اليوم تباع بالجملة القطنيات في شارع الثورة كنتائج لما وصلت إليه هذه الصناعة الوطنية، وفي الجانب الآخر حيث المحلات تباع الألبسة التركية كمنافس صعب المراس، وينافسها الصيني في الجسر الأبيض كرخيص وأنيق ولا يعني هذا الجودة، وفي الشعلان تتجاوز امرأة روسية مع نسوة على سعر قطعة قماش.

أنس (د) صاحب ورشة خياطة سابقة في كفرسوسة من على ظهر دراجته الهوائية: أغلقت ورشة الخياطة التي كانت تعيش من أرباحها القليلة ثلاث عائلات، وكما ترى أعمل الآن موزعاً لبضاعة الآخرين، وبالكاد يمكن أن أعود إلى السوق في المناسبات حيث تشنط الحركة، والخيوط غالية، ويجب أن تدفع إلى السوق بضائع يستطيع المواطن

التي رفعت عن هذه الشركات كرمي لفتح السوق بدون رقابة لانجازات المجالس الاقتصادية العليا التي لم تنبس ببنت شفة في ظل أزمة اقتصادية خانقة، وكانت في مؤتمرات فنادق النجوم الخمسة تطلق شعارات التعاون، والإستراتيجية المشتركة، ومن ثم يتبادل المؤتمرون صور تذكارية، ومصافحات إعلامية.

غرفة صناعة دمشق غابت عن اجتماع الشيراتون، وهي التي دعت إلى دعم المنتج الوطني من خلال حملات كثيرة تحت عنوان (صنع في سورية) (واشتر منتج بلدك).. في وقت رفعت الحكومة الحماية عن منتجات صناعية وسواها، وفتحت السوق للاقتصاد القادم من كل حذب وصوب ليمارس مقامرته أمام مصانع ومعامل وورش عزلاء.

## فورة الاستهلاك.. وغلاء الحاجيات

يروى المواطنون حال سنوات السوق المفتوحة التي اجتاحت حياة السوريين على خطتين حكوميتين اقتصاديتين أوصلت الناس إلى العوز في سوق تحوي كل شيء، وقادرة على استجلاب كل شيء.

معتز (د)، تاجر وصاحب أحد محلات بيع الكهربائيات في شارع خالد بن الوليد، يرى أن كل شيء متوفر بعد أن سمح بالاستيراد، وصار التاجر حاكماً لبضاعته، ودون تدخل الدولة، وهذه الحال استمرت في السنوات القليلة السابقة وجنى الكثيرون أرباحاً طائلة، ولكننا الآن وفي هذه الأزمة فقدنا الزبون القادر على شراء بضاعتنا.

موزع كهربائيات سورية في (المرجة): في السنوات الأولى من التجربة تجاوزت أرباحنا ما كنا نحلم به، من مراوح وتلفزيونات، وبردات، وغسالات، وفي السنوات الثلاث الأخيرة ونتيجة الأوضاع الاقتصادية ومنافسة المستورد بدأنا بتخفيض أسعارنا، ومن ثم عمدنا إلى فتح الشراء بالتقسيط، وهذا يعني أرباحاً قليلة وحركة سريعة، والأن بالكاد نعيد ما دفعناه من رأس المال.

محمد (ز) مواطن: نحن من ندفع الضريبة، كل ما وعدونا به من كماليات سحب ما في جيوبنا، من الخليوي الذي يساوي (البلاش) الآن بعد أن فقط للأغنياء، وسعر خط الموبايل وصل إلى 50 ليرة بعد أن دخل علينا ب 60 ألف ليرة سورية.. وقس على ذلك الدشات والريسفرات وكل عدة الفضائيات.

يختصر العم أبو محمد مشكلة المواطن السوري: الجمل بفرنك وما في فرنك؟ دائماً كانت حياة الفقير في بلدنا تسير على هذا النوال.

معتصم (أ) موزع بضائع: الحالة يرثى لها، بضائع غير موجودة في السوق، والتجار الصغار الذين يطلبون

العادي شراؤها، وزبوننا من نفس الطبقة مسكين وفقير. الدعم الذي لم تقدمه الحكومة حين أصر عليه التجار وأصحاب المهن تعود الحكومة الآن إلى الحديث عنه، ولكن كيف ستعيده الحكومة إلى قطاعات منهكة تحتاج إلى أكبر من الدعم.

أنس يقول إنه باع مكناات الخياطة التي يملكها، فهل ستشتري له الحكومة مكناات جديدة أم ستقدم له قرصاً لشراؤها لا يمكن أن يسدده؟

الحال التي يعيشها أنس هو حال آلاف الورش الصغيرة في دمشق وحلب كأكبر منتجين هذا عدا عن الورش الصغيرة المتناثرة على كامل الوطن.

## التجار.. قرار مستعجل

وصف التجار ما تحدث عنه وزير الاقتصاد بالمستعجل، والوزير تحدثت عن عزم الحكومة على وضع خارطة دعم: (نريد رسم خريطة لدعم الصناعة، وتشجيع الصادرات بغض النظر عن نوع تلك الصناعة وسنقر اليوم الشروط والمعايير والآليات بحيث ننهي من وضع تصور عن دعم الصناعة مع نهاية هذا العام).

القرار مستعجل بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي فرضها الحصار، والعقوبات على قطاعات كبيرة، وأن ظروف الإنقاذ تأتي في ظل واقع اقتصادي متهالك، وخصوصاً تجار دمشق الذين عبر عن رأيهم الدكتور (القلاع) في استهجانة للخطوة وزمن إنجاز الدعم.

## هكذا... يستعاد الدعم؟

القرارات المستعجلة التي وصل إليها المجتمعون ترى الحكومة أنها كفيلة بتحقيق الدعم للصناعة الوطنية، ومن هذه القرارات.. إعادة النظر بآلية فرض الرسوم الجمركية على الألبسة الجاهزة، وتغيير السعر الاسترشادي المعتمد في الاستيراد، وإلغاء آلية الكيلو واستبدالها بآلية الفاتورة المباشرة، والنظر بآلية استرداد الرسوم المفروضة على الألبسة المصنعة، والدعم التقني والإداري للمعامل من خلال هيئة تنمية الصادرات، والنظر بآلية دفع اشتراكات التامينات الاجتماعية، ودعم جزء من الكهرباء والماء.

ولكن... إذا أرادت الحكومة لخطة الدعم وخارطته الجديدة أن تتحقق فيجب عليها ضمان تنفيذ هذه الآليات، وأن تفكر في استعادة ما خسرت في سحبها الدعم، ونحن نعرف أن الهدم أسهل من البناء.. ما هدم في سنوات رفع الدعم لن يستعاد سريعاً في خارطة السنوات الخمس؟

■

تلك هي الليبرالية الجديدة، وهذا بعض ما أثمرته طوال ما يقارب العشر سنوات، وبالتأكيد، فإن ما يجري في البلاد الآن من اضطرابات واحتجاجات صارخة، وما تلاها من أزمة وطنية عميقة، ومن ثم عقوبات اقتصادية من كل نوع، ومن كل حذب وصوب، هي من نتيجة تبني واعتناق هذا الداء الذي شل البلاد وجعل كل شيء فيها قابلاً للانفجار.. واللافت هنا أن من دفع بهذا الاتجاه وزينه، ووعد الناس أنه سيكون خلاصهم وسيحقق لهم الجبوح والرفد، كان أول الهاربين من اللوحة العامة بعد أن ظل سيدها ونجمها سنوات عدة. أما مصدر الإعازات العالمي فكان أول من سن أسنانه وكشف عن أنيابه، وما يزال يحاول أن يطبق الحصار على سورية، كونه أكثر العارفين مدى إنجازاته على صعيد لقمة الناس، وعلى صعيد المستوى الكارثي للصناعات الوطنية السورية.

■

ومشهور ببراعته وخبرته وإتقانه لمختلف فنون العمل في مجال الأنسجة، كما أن النسيج السوري يعد من أفضل الأنسجة في العالم.

كل أنواع الصناعات التقليدية (زجاج، خزفيات، ثريات، تحف زينة، آلات حرفية، آلات موسيقية، مدافن...) أخذت نصيبها من تحرير التجارة والانفتاح على الأسواق العالمية، واکتوت بنيران توصيات صندوق النقد والبنك الدوليين ومن ينطق باسمهما ويتبع تعليماتهما وأوامرهما، فلم يبق للعاملين بها ما يسد رمقهم، ما اضطهرهم إلى تغيير مهنتهم وصفة محللاتهم وورشهم، وأصبحوا تجاراً صغاراً بالكاد يستطيعون أن يبيعوا بضاعة الآخرين القادمة من وراء البحار، أو قاموا هم أيضاً بحمل أمتعتهم والهجرة إلى خارج البلاد، عساهم يجدون من يهتم لأمرهم ويقدر مهارتهم وإبداعهم..

النيوليبرالية الدرديرة إلى بلدنا وتحكمها بأرزاق العباد فيها، يدرك أحد أسباب تعاطف الاحتجاجات في هذه المنطقة، وإصرار الناس على عدم العودة إلى بيوتهم قبل إنصافهم وتحقيق مطالبهم المشروعة.

معظم الورش الصغيرة والمتوسطة العاملة في صناعة النسيج بمختلف أنواعه، تلقت بدورها ضربات موجعة، وأقلست بالجملة، وتشرد العاملون فيها، وأغلق الجزء الأكبر منها بعد أن غزت الألبسة الصينية والتركية والهندية والشرق آسيوية الأسواق بشكل سرطاني، وبات العدد الأكبر من العاملين في هذه المهنة أجراء لدى الآخرين، أو طرفوا أبواب السفارات بحثاً عن بلد يشغلهم في أية مهنة أخرى، أو يقبلهم في مصانعه الكبيرة التي لا ينقص بلدنا أي شيء كي تملك الكثير منها، وخاصة على أطراف المدن الكبرى.. علماً أن النسيج السوري ذو سمعة كبيرة في مختلف أنواع العالم،

## ملاحظات «صناعية»

معظم ورش صناعة الموبيليا في سورية، وخصوصاً تلك الموجودة بكثرة في مختلف مناطق وقرى وبلدات ريف دمشق الشرقي، والتي تشغل نحو خمس عشرة ورشة مختلفة من المهن التابعة لها، تم إغلاقها وصرف معظم عمالها المهرة منها، أو راحت تعمل بالحدود الدنيا، بعد أن تم إدخال الموبيليا التركية والصينية إلى السوق المحلية عن طريق أحد أكبر التماسيح المالية في سورية، والذي احتكر هو وقلة من التجار العاملين في فلكه استيراد هذه السلعة وأغرقوا السوق المحلية بها.. ومن يمر في هذه البلدات، وتحديداً: عربين، زملكا، جوبر، بيت سوى، حزة، مديرة، كفر بطنا... ويشاهد حال هذه الورش التي ظلت عامرة حتى ما قبل دخول

## بلاغ عن رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

شهدت دمشق صباح اليوم الجمعة، أعمالاً إرهابية أدت إلى حدوث تفجيرات أدت إلى وقوع عشرات الضحايا بين مدنيين وعسكريين.. إن الجبهة إذ تدين بشدة هذه الأعمال الإجرامية تؤكد على: أولاً: إنها تعتبر هذا الحدث بداية مرحلة جديدة في مخطط إشاعة الفوضى، وخطط الأوراق وصولاً إلى ضرب الكيان الوطني في وجوده بعد فشل المرحلة الأولى بالتدخل الخارجي الغربي المباشر في سورية، نتيجة نشوء وضع دولي جديد إثر استخدام الفيتو الروسي - الصيني في مجلس الأمن، وما هي الوقائع الأولية تؤكد أنه وأهم من يظن أن الأزمة أصبحت خلفنا بمجرد تعثر المشروع الأمريكي وحلفائه بالتدخل العسكري المباشر.

ثانياً: إن الحركة الشعبية السلمية المشروعة والداعية الى التغيير، مدعوة لأن تقف موقفاً حازماً من كل من يعمل على إضعاف الوحدة الوطنية، لا بل أن تجتث كل من يعمل مع الخارج من جذوره.. ومن هنا فإن كل القوى الحريضة على هذه الحركة مدعوة الى العمل لتطهيرها من القوى الدخيلة عليها، والتي تسعى إلى استغلالها لتنفيذ أجدات معادية لمصالح الوطن والشعب.

ثالثاً: إن الوضع الراهن يتطلب التعجيل بالحلول السياسية الشاملة.. من هنا فإن المصلحة الوطنية العليا لسورية تقتضي إحداث انعطاف بطريقة التعاطي مع الأزمة والعمل مباشرة على قيام حكومة وحدة وطنية قادرة على حل المشكلات، وأولها ضرب قوى الفساد الكبير المسؤولة عما آل إليه الوضع في البلاد، حكومة قادرة على تجنيد أوسع قطاعات الشعب السوري المعروف بوطنيته في مواجهة التآمر الأمريكي - الصهيوني - الرجعي العربي، ووضع الخطط العاجلة في المجالات الاقتصادية - الاجتماعية والديمقراطية الكفيلة بقطع الطريق على كل من يحاول استغلال الوضع الراهن ضد مصلحة سورية أرضاً وشعباً.

دمشق ٢٣-١٢-٢٠١١

### رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

## تصريح

أدان الناطق الرسمي باسم لجان الحركة الشعبية المنضوية ضمن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير ما حدث صبيحة اليوم من إطلاق نار على الطلاب في كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية بدمشق، ورأى أن الحادث ليس فردياً وإنما يشير بوضوح إلى المساعي المحمومة للعدو الأمريكي- الصهيوني لإغلاق الباب أمام الحل السياسي وتعميق الجرح السوري، وأن كان ما حدث فردياً فإن ما خلقه هو جو الاحتقان والشحن الطائفي الذي تنتشره القوى المعادية للشعب السوري.. وانتهى إلى القول: يجب الذهاب فوراً إلى حكومة وحدة وطنية واسعة الصلاحيات، لأن العدو الخارجي يريد لسورية أن تدخل في دائرة الدم بين حل أممي بحث ومسلح.. لذا علينا أن نعزز الحل السياسي..

## مرة أخرى.. أمريكا تدعم الحل الأمني!!



مع الاختراقات الموجودة ضمن جهاز الدولة السوري.. ما ينبغي الوقوف عنده هو محاولة الفاسدين الكبار الاستفادة مما جرى لكي يذهبوا نحو تكريس الحل الأمني البحث، وهم بذلك سواء وعوا أم لم يعوا، فإنهم يقعون في الشرك المنصوب ويتصرفون كما يخطط لهم الأمريكيان، أي أن أمريكا تصنع الفعل لتتلقى رد فعل من النوع الذي يناسبها.. ولعل من المثير للغضب وللريبة حقاً أن تسارع قناة مثل الدنيا مساء وقوع الحدث إلى طرح سؤال للتصويت: أنت مع (الحل السياسي، أم الحل الأمني)، وتأتي النسب لتؤكد رأي القناة الذي تعلنه بطرق متعددة بأنها مع الحل الأمني البحث، وكأن الحل الأمني استطاع تقديم أية نتيجة طوال تسعة أشهر سوى أنه عمق المشكلة وزادها تعقيداً..

هناك من سيعلو صوته بحجة الدفاع عن دماء السوريين، لكي يكرس الحل الأمني البحث.. لكي نحمي سورية علينا تحديد أعدائنا الحقيقيين كشعب سوري بحاجة ماسة للتخلص من الفساد والقمع، وبحاجة ماسة للقضاء على الفساد الذي امتص دماه.. عدونا كان وما يزال الأمريكي- الصهيوني وعملاءه الداخليون من عصابات مسلحة وقوى فساد كبرى تخترق بنية النظام، هذا صراطنا.. ولذا فإن ما تريده أمريكا هو إيقاف الحل السياسي ومصلحة الشعب السوري هي في تمكين الحل السياسي والذهاب فوراً نحو تشكيل حكومة وحدة وطنية ذات صلاحيات واسعة، تبنى تحالفاً حقيقياً بين الحراك الشعبي السلمي والمعارضة الوطنية والوطنيين داخل النظام..

له هذا الحادث دعابة إعلامية واسعة في تزامن مع وصول بعثة المراقبين العرب). ولكن على الضفة الأخرى، فقد أسهم هذا الحادث وما رافقه وتلاه من تفجير باص العمال على طريق (..) والجريمة البشعة في كلية الهندسة، في تعميم سيناريو الفوضى وتشجيع المتطرفين من كل شاكلة ولون على إعلان «الجهاد المقدس» وترهيب قواعد النظام، الأمر الذي لن يغير موقفها ولكنه سيضغط عليها ويرهقها.. ويقردها نحو الدخول في دوامة فوضى «خلاقة» من العنف والعنف المضاد تجعل من فرض سلطة الدولة على مناطق التوتر أمراً مستحيلًا، ثم إن تفجيراً في وسط دمشق هو ضرب لمقولة «سورية بخير»، وهو عملياً تمديد لمناطق التوتر لكي تشمل سورية كلها، الأمر الذي من شأنه ضرب إمكانية استمرار النظام، وحتى استمرار سورية كدولة..

أصبح واضحاً منذ شهر على الأقل أن إمكانية التدخل العسكري الغربي المباشر قد توقفت بفعل الفيتو الروسي- الصيني، وما تلا ذلك من تثبيت للموقفين وخاصة الروسي، لذا فإن استماتة أمريكا على إسقاط سورية، وليس النظام، كباب لفتح المنطقة والخروج من أزمتها المستعصية، دفعها إلى تبني سيناريو التفاتت الداخلي من خلال المحافظة على الاستعصاء القائم وتحويله إلى استنزاف ينهك الجسد السوري بالتفجيرات والاقتتال الأهلي.. وأياً كان الفاعلون المباشرون فهم ليسوا أكثر من أدوات، وهذا الكلام يتعدى الحديث عن القاعدة وغيرها من المنظمات «الجهادية» إلى الحديث عنها جنباً إلى جنب

### ◀ مهند دليقان

**تطرقنا في مقال سابق بعنوان «أمريكا تدعم الحل الأمني»، إلى فكرة تبدو للوهلة الأولى هرطقةً من خارج السياق. فلنا ما ملخصه أن هيلاري كلينتون إذ تدعو المسلحين إلى عدم إلقاء سلاحهم فهي لا تنشد من ذلك دعمهم، وهي أقدر على ذلك في الكوايس، لكنها بذلك تدعم وتشجع الاستمرار بالحل الأمني البحث، من خلال تأمين رأي عام لدى قواعد النظام يشرعنه، الأمر الذي من شأنه أن يخلق الباب أمام الحل السياسي الذي لا حل حقيقياً للأزمة دونها، وبالتالي استمرار الاقتتال وارتفاع منسوب الدم وتشريع الأبواب السورية على كل الاحتمالات الخطرة.. يبدو من خلال تفجيري يوم الجمعة أن أمريكا ما تزال مصرة على دعم الحل الأمني، سيقفز الآن أحدهم ليقول: ارحمنا من الاتهامات التي تلقى جزافاً، وكفى كلاماً خشبياً عن «الهجمة الامبريالية الشرسة»، وله في ذلك كل الحق.. فقد أسيء لهذه الكلمات أكثر ما لاقتها السن المتشددين والفاستدين منهم خصوصاً، لكن أملنا أن يتسع صدره ليسمع الكلام حتى نهايته..**

### كلمة السر.. من المستفيد؟

سيقول البعض: (إن المستفيد هو النظام، فقد أمن

## إعلام الربيع العربي..

إذ لا اختلاف جوهرى بين «الستار» الذي وضع بين «السفارة» هالة سرحان وبين ضيفها من الحزب السلفي في برنامجها «ناس بوك» الذي يعرض على قناة روتانا المصرية، وبين الستار (الأيديولوجي) الذي كرسه الخطاب المضاد لباقي الضيوف (شلة من العلمانيين اليساريين والليبراليين) مبعدين بدورهم عن شريحة واسعة من أفواه مصر الجامعة.. (أما أن للعلمانيين في المشرق العربي أن يدركوا مدى مساهمة خطاهم السطحي بتكريس حالة التطرف الإسلامي)، كيف لا والكاتب السوري نبيل فياض كان من أول المتبرعين بسيل الشتائم الموجه للمتظاهرين في الأرياف السورية، قاذفاً هؤلاء بأشنع الشتائم والأوصاف.. كيف لا والمخرج السوري نجدت أنزور قد حذر السوريين من الإرهابيين والسلفيين الذين يتدربون في معسكرات (من نسج خياله البوليسي المفرط) على الأراضي السورية. ربما كان من الأجدر عليه مساعدة المخابرات السورية بالإيحاء عن مكان تلك المعسكرات بدلاً من إحافنا بمسلسله «ما ملكت أيمانكم».. هل سمع نجدت أنزور بالفتوى التي أصدرها الشيخ البوطي في بداية الأحداث في سورية قائلًا (بأن عرض حلقات ما ملكت أيمانكم هي السبب في الغضب الإلهي الذي حل بسورية..؟).

مع كل هذا الضخ الإعلامي تصعب مهمة صون الاحتجاجات والثورات التي تشهدها المنطقة من الانحرافات الخطيرة التي تتعرض لها.. فإين هو الإعلام من التناقضات الحقيقية التي انتفضت من أجلها الشعوب؟ وأين هي القنوات الفضائية من مصطلح «العقوبة» والتي ما فتئت تعمد على تشويهه؟

والإعلام المضاد يبث لنا عبر الشاشة الصغيرة مئات البرامج والتقارير والنشرات الإخبارية ليغرد كل منها لحنه الخاص، ولكن بعيداً عن ألحان الفقراء وصرختهم ضد الجوع والتهميش اللذين يشكلان البنية الأساسية المشتركة (ولعلها الوحيدة) بين الاحتجاجات والثورات التي تشهدها الساحات العربية - دون استثناء - البرامج الانتخابية لا تعدو كونها برامج (أيديولوجية) مبعثرة بطرحها عن الهومو الملحة لشعوب الثورات (مجرد أن نسمع بتقوى الأحزاب الإسلامية -على اختلافها - على الأحزاب الليبرالية والعلمانية بعدد المقاعد الانتخابية ندرنا أن مصطلحات كالديمقراطية والحرية باتت مجرد شعارات شكلية خالية من أية مضامين من شأنها حتى إبعاد الجماهير عن التمتع بممارسة الديمقراطية الشعبية (الحقة).. هكذا نفهم مباركة الفكر القومي عزمي بشارة للحزب السلفي في مصر لفوزه الديمقراطي والناجم على حد تعبيره من التطور الجدلي لهذا الحزب لمجرد أنه (أقبل على الانتخابات البرلمانية الفائتة(٩) .. هل أنست الضرورة الملحة للديمقراطية هذا المفكر بأن الديمقراطية الحقة من شأنها إفراز فضاء سياسي جديد (هذا من حيث الشكل على الأقل) وأن الجهورية العالية التي ساهمت في نجاح هذه الأحزاب في حوزها السريع لمعركة الديمقراطية (ما فتى عزمي يبارك بها) إنما مردها توافق هذه الأحزاب مع الأنظمة السابقة بكل طروحاتها، بدءاً من سياساتها الاقتصادية الليبرالية وانتهاءً بخياناتها الوطنية (مرحلة السادات مثلت حجر الأساس لهذا التآخي).

تتعرض هذه التناقضات الوهمية بصورة واضحة من خلال المهارات الإعلامية بين ضيوف البرامج السياسية ذات الطابع الفني،

تختلف درجات الإثارة والتشويق اليوم على الشاشات الفضائية، وتتفاوت بدءاً من تقاسيم الصبا المرفقة مع التقارير الإخبارية وصولاً إلى حالات الاستعصاء (الشمم والذم وحتى الضرب...!) بين ضيوف البرامج السياسية..

المذيع والمعد الأفضل هو وباختصار الأقدر على رفع سوية (الأكشن) في نفوس المشاهدين: ينتشي وليد عيود مقدم برنامج بموضوعية والذي يعرض على قناة (ام تي في) اللبنانية بحلم النجومية الذي حققه إثر مؤخرًا عن رغبة هذه القناة بضم «عيود» إلى جانب زميلته «مايا دياب» لتقديم برنامج «هيك منفني» ليصبح العنوان «هيك منولعها» أولهما للإثارة الفكرية والثاني للإثارة الجنسية..!

سياسة إغراق المشاهد العربي بمستقعات التجاذبات والمشادات الإعلامية باتت واضحة، سياسة وإن كانت تعبيراً عن حلم النجومية عند بعض المقدمين الأغرار (وخاصةً اللبنانيين منهم) فهي ليست بهذه السذاجة عند أختيارهم ممن قطعوا هذا الحلم بأشواط مثال مارسيل غانم أو فيصل القاسم (لا يخفى على أحد مساهمة عنوان «الانجاء المعاكس» برسم الانطباع الأولي لدى المشاهد عما سيحدث من جلبة واقتتال داخل الحلبة لا الاستديو.. الإثارة ليست السبب وليست الهدف، بل هي مجرد غطاء أو تعبير آخر حماس شكلاني يراد به خلق أو تكريس الاصطناعات الشكلية بين المشاهدين، وخاصة في الفترة الحالية بما تشهده المنطقة من تناقضات أثنية وهمية من شأنها إلهاء الشعوب العربية المنتفضة عن مطالبها المنشودة.. خليط من الإعلام

١٤ آذار أو نظرائهم السوريين في المجلس اللاوطني الذي باتت حتى تسميته بالمجلس رفعا من شأنهم التكتيكي (البأس طبعاً) وذلك نظراً لتعدد المجالس ضمن هذا المجلس (علماً أن هذا التعدد ليس مرده الديمقراطية التي يتبعجون بها أو يدعونها، وإنما نظراً لتعدد مصادر الأموال المتدفقة عليهم من كل حذب وصوب)، ولكن رغبتى تكمن في وضع هذه التساؤلات برسم المفكر عزمي بشارة الذي أطل علينا من على منبر الجزيرة مع «علي» في برنامج «في العمق» الأسبوع الفائت (ربما من الأجرر للسيد علي تسمية البرنامج «على السطح» نظراً للسطحية (المقصودة) في تناول ثورات الربيع العربي).

هذه السطحية وإن خفت على الجمهور العربي المشاهد فإنها حكماً لا تخفى على محلل لطلما اتفقنا على تسميته ب(المفكر الاستراتيجي- القومي) والذي ما أن شعرت بحسرتة في هذا اللقاء الأخير من أداء الجامعة العربية تجاه الثورات هنا وهناك، حتى أدركت بأن له (وله فقط) كامل الحق بالاحتفاظ بلقبه (الاستراتيجي والقومية) واللذين لم تتوافرا مطلقاً أثناء تطرقه لموضوع الجامعة العربية وتوقيع البروتوكول من قبل النظام السوري قائلًا (بأن الجامعة العربية لم ولن تساند الشعب السوري مذكراً أنها لم تتدخل إلا في الحالة الليبية فقط - وقد فشلت- هل يتوقع عزمي بشارة أنها ستتنصر مثلاً؟ هل يتناسى أن الاستراتيجية والقومية بأن واحد تستوجب عليه عند تناوله الجامعة العربية وضعها في سياق خيانتها التاريخية لحقوق الشعوب العربية قاطبة وللشعب الفلسطيني خاصة؟ أم أن الحاجة الحالية إلى -الديمقراطية- (التي لا يستهزئ بها طبعاً) أجبرته على التغطية مع التاريخ؟ هل نستطيع أن نتساءل عن سبب غياب هذا المفكر في المراحل التي وصلت فيها الحركة الشعبية في سورية إلى انحرافات خطيرة طفت فيها ظاهرة التسليح لتطغى حتى على شكلها السلمي؟ هل لاحظ المفكر أن رؤيته (الاستراتيجية) حتى ما قبل بروز الانحرافات المذكورة (فترة ما قبل جمعة الحماية الدولية) لم تكن كافية لتفسير هذه الانحرافات- هذه الاستراتيجية- والتي وعلى ما يبدو بدأت تستند إلى واقع متخيل أكثر مما هو واقع فعلي؟

وأخيراً، أضع تساؤلي برسم كل الديمقراطيين الحداثيين (إذا لم تستند الديمقراطية المنشودة على ثلاث ركائز الحرية في التعبير والعدالة الاجتماعية والتمسك بالثوابت الوطنية - فمن سيتمتع هوامشها(٩).

## من هوامش الديمقراطية

### ◀ رند سودان

اليوم، وضمن جلبة المهارات السياسية تتفاوت درجات التخوين للجامعة العربية قياساً مع أداء هذه الأخيرة (المتفاوت) بدورها لمحاصرة وإسقاط النظام السوري.

بنفس المنطق والأسلوب تتفاوت تطمينات الكثير من المحللين العرب، وخاصةً (المعارضين السوريين) للكيان الصهيوني، وذلك عبر درجات متفاوتة من سيل الاتهامات والوعيد لحركات المقاومة، بدءاً من اتهامها المستمر بالضلوع في قمع المتظاهرين السوريين وانتهاءً بالوعود بقطع العلاقات الاستراتيجية مع حزب الله . هنا نفهم وبكل بساطة (حماسة) هؤلاء عند معاتبهم للنظام السوري لعدم إطلاقه رصاصه واحدة في الجولان المحتل.. نفهم من عتبهم أن المهم هو التقليل من شأن الممانعة (يكفي أن نرى عضواً في كتلة المستقبل النيابية تذرف دموعه على الأراضي السورية المحتلة ليعود ويستند (نباحه) على حزب الله الذي اعتدى على الاحتلال الإسرائيلي في حرب تموز متفرداً في قراره جالباً الدمار للبنان من الحكمة على السيد نصر الله آنذاك انتظار الإمداد الحريري لدعم هكذا خيار...٩) هنا يغدو الحديث عن تخوين هؤلاء المحللين وللأسف ضرباً من العقائدية والجمود! بينما تناقضاتهم التي تتناول الأنظمة الممانعة كسورية وإيران ودعمها لحركات المقاومة تصبح ضرباً من المرونة والاستجابة لمتطلبات الديمقراطية المنشودة.. ديمقراطية (انتقائية) وضعت نصب أعينها هدف إسقاط الأنظمة (الممانعة) لا الأنظمة (الليبرالية)..

ديمقراطية ينبغي على الجميع الدفاع عن عذريتها من فحولة المقاومة الشرسة... ديمقراطية وحرية تحترم منذ اللحظة الكيان الصهيوني باعتباره (الأخر) بينما حقوق الشعب الفلسطيني تؤجل حتى إشعار (آخر) أو حتى إشعار إسقاط الأنظمة، متناسين بذلك دعاة هذه الديمقراطية بأن المقاومة مفهوم استراتيجي يحتاج تكريسها إلى عشرات السنين وتراكمات لطلما كان الجيل الناشئ (والذي لم يشهد أية حرب مع هذا الكيان باستثناء انتصار تموز -الشيكور-) بحاجتها... هل يتناسون بأن حزب الله والمتم حاليًا من قبلهم ب(راغصاب نساء حمص وإدلب) هو الذي قام بحرب تموز التي أعادت إحياء مفهوم المقاومة عند الأجيال اليائسة وأشعلته عند الأجيال الشابة؟ هذه التساؤلات المريرة ما كتلت لأضعها برسم قوى

# نقلات نوعية مفترضة في الحراك الشعبي..

◀ عشتار محمود

بعد رفع شعار إضراب الكرامة، تعالت الأصوات التي تلي من شأن هذه الخطوة، من حيث هي عودة الحراك الشعبي في سورية إلى منصة السلمية بعد أن طغى إعلامياً وميدانياً صوت الجيش الحر، ودعاة المناطق العازلة، والتدويل... أتى الإضراب ليمثل طوق نجاة تشبث به الكثير من المعارضين السوريين من أصحاب المواقف الإحادة أو اللينة ضد التدخل الخارجي والسلاح، حراً كان أم عفواً أم تارياً أم حمائياً أم منهجياً.. فوصل البعض إلى اعتبار أن الإضراب هو خطوة نحو المقاومة الشعبية الثورية، وهو نقلة نوعية في الحراك الشعبي في سورية، وإلى اعتبار أن العقوبات الاقتصادية هي كذلك نقلة نوعية في الواقع السياسي السوري يهدف إلى تغيير الكفة لصالح الحراك الشعبي، ويمثل دعماً له، ومن هنا ننطلق في تساؤلاتنا حول مدى نوعية هذه المعطيات وأي كفة ترجح..

الإشكال الأساسي في التعامل مع هذه الخطوات، هو المنطق القديم الجديد الذي يحمل شيئاً من الصحة شكلاً وكثيراً من «الضحالة» مضموناً، وهو انطلاق الجميع من منطق الضغط على النظام السوري والبحث عن أوراق في المواجهة المعلنه معه، واعتبار أن المحدد الرئيسي لنجاح الحراك الشعبي في سورية بالوصول إلى أهدافه هي انطلاقاً من إسقاط النظام، وعليه يتحدد الموقف من كل شيء، المعارضة والمعارضين، روسيا وأميركا، الجامعة العربية التي «تحميني مرة، وتقتلني أخرى»، العقوبات الاقتصادية، وحتى التدخل الخارجي..

المحدد ما بين الضغط على النظام السوري وبين أزمة الحراك الشعبي: نعم لا بد من البحث عن أوراق ضغط على النظام السوري الذي يبدو عصبياً، ومستعصياً على السير قدماً بالحل السياسي نتيجة عوامل متعددة أهمها مستوى الفساد الذي يحدد مستوى اللامسؤولية الوطنية، والتي تظهر بالاستمرار بأعمال القمع ومستوى الخروقات العميقة في داخل مؤسسات السلطة التي تتعامل ميدانياً مع الشارع السياسي، والتي تساهم بزيادة عمق الأزمة الاجتماعية الخدمية، مع هذه المعطيات ومعطيات أخرى أكثر إيلا، نقول لا بد من الضغط على النظام السوري، لكن تحقيق هذا الضغط يتطلب مجدداً آخر لا تستطيع أغلب وجهات النظر الأحادية رؤيته، وهو الاعتراف بأزمة الحراك الشعبي، والانطلاق من منطق تغيير ميزان القوة في سورية لصالح الشعب السوري بكل أطيافه، والقائم على ترجيح كفة الحراك الشعبي ليس ميدانياً ولا إعلامياً، وإنما وعياً ونضجاً سياسياً، بحيث يقدر على معرفة مستحقته التي تعتبر وحدة الشعب السوري أولها، ومواجهة خطر السلاح ثانياً، ومواجهة خطر التدخل الخارجي ثالثاً، والتي تمثل ركائز حماية الحراك السلمي. فالموقف من الإضراب والعقوبات على سبيل المثال المنطلق من ضرورة الضغط على النظام السوري، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أولاً إن كان يحقق فعلاً ضغطاً على

النظام وبالتالي يساهم بالدفع نحو الحل السياسي أو سحب فتيل العنف، وثانياً وهو الأهم أن لا تكون هذه الخطوات هي عوامل ضاغطة على الحراك الشعبي في سورية ومساهمة في تعميق أزمته، التي يصير الكثيرون على عدم الاعتراف بها، وهو ما يعكس عدم رغبتهم في معالجتها، بالتالي عدم توافق مصالحهم مع تطوير الحراك الشعبي.

## ما بين العقوبات الاقتصادية والإضراب

أتت العقوبات الاقتصادية المعلنه والمنفذ بعضها، والمتأخر بعضها، لتركز على قطاع الدولة في سورية وعلى موارد الدولة السورية، بهدف معلن هو الضغط على النظام السوري، وفي إشارة واضحة إلى التماهي ما بين موارد الدولة السورية وبين استخدام النظام لها في عمليات القمع وحماية المتنفذين وإلى ما هنالك..

ركزت العقوبات الاقتصادية على واردات وصادرات قطاع الدولة في سورية، وعلى كبرى شركاته وتحديداً الشركة السورية للنفط، وعلى المصرف التجاري، والبنك المركزي، والتي تؤدي إلى إعاقة وزيادة تكلفة التعامل التجاري السوري مع الدول المشاركة، والسؤال يكمن في البحث عن دور العقوبات في دعم وحماية الحراك الشعبي، أو مساهمة العقوبات بالضغط على النظام السوري، باتجاه الإسقاط المرجو.. إذا ما اعتبرنا أن المطابقة ما بين النظام السوري والدولة السورية هو من حيث حجم النهب الذي تقوم به قوى الفساد من الدولة، أي مستوى تسرب ثروات الشعب السوري إلى جيوب فاسدي السلطة، وهو رقم هام، فإنه وبافتراض حسن النوايا، يعتبر المعاقبون والمؤيدون للعقوبات أن انخفاض إيرادات الدولة سيقفل من إمكانية النهب منها، إلا أنني أود أن أستفسر، ما الذي يضمن ألا تمتد يد النهب مع ضيق إيرادات الدولة، إلى مواضع وثروات أخرى، أي ما الذي يضمن

ألا يقوم الفاسدون بتعبئة الجيوب على حساب النفقات العامة مثلاً، وهو ما يظهر جلياً في قضية المازوت والغاز، فهناك زيادة لحجم التهريب والنهب في فترة الأزمات، وهناك عدم قدرة على الضبط واضحة، وهناك تعمد لعدم اتباع آليات جذرية لأن وزن الفساد وسلطوته لا تسمح، ولأن تضيق موارد الفساد والتي شكلت السمسة لاستثمارات الخليج والأترك أحد أبرز وجوهها في الفترة الأخيرة سيدفع نحو الاستقواء على الحصة الموزعة للشعب السوري من ثروته والتي تمثل النفقات العامة البسيطة هنا أن العقوبات الاقتصادية ستزيد من نهب الناهبين، ومن سيمنعهم؟ فالشعب السوري كما يصور لا يرغب إلا بإسقاط النظام، ويوافق على العقوبات التي فرضت على ثرواته وموارده انطلاقاً من الدمج ما بين الدولة والنظام.

أما الإضراب فلا بد أن الحاجة عميقة لنقل الحراك الشعبي السلمي في سورية إلى خطوات نوعية جديدة، وقد يبدو الإضراب للوهلة الأولى خطوة نوعية سلمية، إلا أنه يبقى بعيداً عن حالة التأثير المطلوبة وتحديد الأثر في ظل الانقسام القائم بالموقف من إسقاط النظام، والسلاح والتدخل، حيث يأتي الإضراب ليزيد الحراك الشعبي السلمي انقساماً، فيركز جميع المتحمسين على شكلية الإضراب باعتباره تكريساً للسلمية دون البحث في مضمونه، ويتجاهل نتائجها السياسية واحتمالات اتساعه، أو الآلية التي قد يضغط بها على النظام السوري، أو يعيق الاتجاه الأمني القومي المتبع، وتحديداً في ظل إضراب بقيت قطاعات الدولة والعاملين بها خارج إطاره نهائياً، وموضوعة تلقائياً منذ بداية الأزمة في أحد الأطراف الوهمية في الأزمة السورية. ويتجاهل أيضاً حقيقة أن الإضراب هو أعلى أشكال الاحتجاج السياسي، وتأثيره يحتاج مستوى عالياً من التنظيم، أو النوعية في الاختيارات، وهو ما تمنعه حالة العزلة

التي تقسم كل فئات الشارع السوري عن بعضها البعض، والتي تتجاهلها المعارضة كآزمة حقيقية للحراك الشعبي في سورية، تتركه معزولاً نسبياً عن نقطة قوته الرئيسية وورقة ضغطه الأولى وهي وحدة الشارع السوري، التي تتطلب خطاباً واقعياً سياسياً يناسب موازين القوى وينطلق من محدودات أخرى غير الضغط على النظام السوري، كعميار وحيد يتناسب مع رغبة الحالمين باستبدال سلطة بسلطة، وهم المستفيدون من الإضراب أو غيره من الخطوات التي تبقى فقاعات إعلامية مفرغة من المضمون طالما لا تنطلق من محدّد وحدة الشارع السوري، وزيادة وزن الحراك السلمي.

وبهذا فإن الانطلاق من محدّد الضغط على النظام، بإغفال أزمة الحراك الشعبي، يؤدي إلى إهمال كثير من المتغيرات النوعية في الحراك الشعبي، والتي تشكل نقاطاً هامة، تساهم بالضغط الحقيقي على النظام، وسحب بعض أوراق قوة الفساد، والتي مثل على سبيل المثال التصعيد الذي شهدته الحركة النقابية في سورية أحد أشكاله في الفترة اللاحقة، فالأزمة الاجتماعية والخدمية تضغط على جميع القوى للتحرك الجدي، وتفتح ملفات الفساد، وتطالب بإقالة بعض رؤوسه، وتهدد بالاعتصام وتضع خطط عمل، وهو ما لا بد أن يلقى صدى مع ازدياد زخمه، وازدياد وضوح الارتباط بين الأزمة الوطنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يعمق الفجوة بضرورة إسقاط النظام، بشكل جذري، وليس شكلي، وهو ما يتطلب مراحل تأخذ موازين القوى بعين الاعتبار، وتنطلق من نقاط مبدئية أهمها وحدة الشعب السوري حول خطاب جامع، وعزل كل حملة خطاب التطرف والسلاح ودعوة التدخل، والقبول بفرز الشعب السوري واحتمالات الحرب الأهلية واعتباره واقعاً مرأ لا بد منه، وهو منطق بعض المعارضة في الإجابة عن رؤيتهم لأزمة الحراك الشعبي..

## كتب المحرر السياسي: الأزمة، والدعم الدولي!

إن موقف مجموعة «بريكس» عموماً، والروسي والصيني على وجه الخصوص، يعتبر فرصة ذهبية إذا أحسن النظام التعاطي معها بما يليبي متطلبات المرحلة، وأولى متطلبات المرحلة هو فهم طبيعة ما يجري، وأول ما ينبغي فهمه هو أن التغيير أصبح ضرورة تاريخية، وأن الطريقة السابقة في إدارة شؤون البلاد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية والسياسية استنفذت دورها، وأن هناك حاجة موضوعية إلى الجديد، ولأن هذا الجديد حاجة موضوعية، فلا يستطيع أحد منعه أو الوقوف في طريقه.

إن الدعم الدولي من القوى الصاعدة على المسرح الدولي بعد تراجع النفوذ الأمريكي بسبب الأزمة الاقتصادية، هو تعبير عن مصالح تلك الدول التي تتوافق اليوم مع مصالح شعبنا في التغيير الوطني الديمقراطي والخروج الآمن من الأزمة وليس (كما ينظر إليه البعض في النظام) فرصة للعودة إلى المربع الأول، والحفاظ على تلك البنية التي أنتجت الأزمة.

إن الحل الحقيقي ينبغي أن يكون سورياً، وسورياً فقط، أما المواقف الدولية المساندة أو المعادية فلن تقدم أي حل نهائي وحقيقي، وإن كانت تؤثر بهذا الاتجاه أو ذلك، وبالمعنى الاستراتيجي لا ينقذ سورية من الأزمة الراهنة لا طريقة البعض في المعارضة باستجلاب التدخل الخارجي المعادي للوصول إلى السلطة، ولا طريقة البعض في النظام بالاستفادة من الدعم الآخر فقط لبقاء الأمور على ما هي عليه.

## عندما يعلو صوت المتطرفين



النظام أو عمالة بعض رجالات المعارضة أو حتى مناقشة أخطاء الحركة الشعبية، إذ لن يتهاون أعزأؤنا المتطرفون في سحق كل من يعيق النصر، نصرهم هم.. لم يعد هناك وقت كاف لدقيقة صمت على طيارين في الجيش الوطني السوري تم اغتيالهم، ولا على طبيب شاب قُتل بعد أن عالج جرحى سوريين في مكان ما وزمن ما على أرض هذا الوطن.. محرم أن تعتبر العشرات ممن قضاوا في التفجيرات الأخيرة في العاصمة دمشق «شهداء»، الوقت ينفذ فعلاً، لذلك نعتذر منكم أعزأؤنا المتطرفين، لن نستطيع أن نستمتع لكم وتحليلاتكم السطحية، أو لقصص قبل النوم الجذابة التي تروونها عن حبوب الهلوسة والمياه السحرية المهيجة للمتظاهرين وحكايات أبطالكم الخرافيين الذين يقومون بعمليات رائعة في دول وراء البحار.. خططكم الأسبوعية لإسقاط

النظام فقدت سحرها، و لم يعد مسلياً بحثكم المضمي في كتب الثورة علمك تجدون ما يبهر أفعالكم، مظاهراتكم الطيارة» أو الإلكترونية لم تهز أركان النظام وتحرير الجولان لن يتم بطمر «هفوات» النظام مؤقثاً وتبرير استعصاء الحل الأمني البحث وغياب الحل السياسي.. أعزأؤنا المتطرفين، لن نستمع بعد اليوم، ولن نحترم آراءكم حول آليات القضاء والتخلص من المتظاهرين، ولا تبريراتكم لوجود المسلحين، وحتماً هذا الوطن لن يكون أسعد بمساعدة الأوربيين والأمريكان، ولا بوجود أعوانهم وأمراضهم في الفساد الكبير الذي نهب البلد على مدى سنين. إنها رياح التغيير التي لن تستطيعوا إيقافها أو تخفيف شدتها.. لن تمنعوا أصحاب الحقوق من حقوقهم في استعادة أراضيهم المحتلة وحياة حرة كريمة.

◀ علاء أبو فرج

صفحتي الشخصية على الفيسبوك أصبحت مزعجة للعديد من الناس، فالمولون يخافونها لوجود أشياء غير مفهومة، والمعارضون يعتقدون أن رأيي «ما يتمشي غير على الهبلان»، هكذا حذفني من قائمة أصدقائه كل من لم يجد «مديحاً» أو «شتماً» للنظام في صفحتي.

لا مجال للموضوعية عندما يعلو صوت المتطرفين، هكذا وبكل بساطة أصبحنا ضحايا حروب افتراضية تخوضها جحافل الجيوش الالكترونية للموالاة والمعارضة بعد أن تمت مهمة تقسيم الشارع السوري بين موالين ومعارضين بنجاح تام، وبأقل الخسائر، والتي لم تتجاوز بأسوأ الأحوال «تهديد وطننا وتهديد وحدته الجغرافية والتاريخية».. أصبح من واجبك أن تشرح لكل فائر لماذا لا تزال مدينتك تخون «ثورته»، وعليك أن تتحلى بالصبر والعقلانية وأنت تسمع حناجر الموالاة في شوارع دمشق تصدح بالهتاف الشهير «يلي ما بيصفق أمو حصية»، بعد أن تم تعديله بما يتناسب مع درجة التطرف الحالية، تم الحكم على جميع الموضوعيين في هذا الكرنفال السياسي: أنتم مهادنون ومنتدبذبون، لا تملكون الشجاعة لتقولوا موقفكم الصحيح، أو ممنومون مغناطيسياً من أشخاص معينين.. أخيراً اتفق كل من الموالاة والمعارضة على دفن العقلاء الذين يعكرون

## انتخابات الإدارة المحلية أولى تجارب الإصلاح

## معظم المجالس المحلية استنسخت نفسها.. أو ما يشبهها!

يعتبر قانون الإدارة المحلية من ضمن حزمة قوانين تشريعية إصلاحية صدرت للانتقال بسورية من الحالة التعيينية والأوامرية إلى حالة المشاركة الفعلية للمواطنين فيما يتعلق بحياتهم وكيفية إدارة شؤونهم، من خلال انتخاب فعلي ومباشر لممثليهم إلى هذه المجالس، وخاصة حين أعطى القانون الجديد صلاحيات مباشرة لم تكن موجودة في القوانين السابقة، وبالوقت نفسه نقل الكثير من الصلاحيات من وزارات متداخلة الصلاحيات إلى وزارة الإدارة المحلية، وبالتالي من المفترض أن تكون هذه المجالس أشبه ببرلمانات محلية وذات صلاحيات.

لكن في ظل إصدار حزمة القوانين الإصلاحية والتي من المفترض أن تلعب دوراً مصيرياً للمواطنين، وبالوقت نفسه تشكل حالة انعطاف في سورية نحو الأفضل، افتقرت هذه المرحلة إلى ما تحتاجه من كوادرات كفاءة عالية كحامل ومدرك ومطبق على أرض الواقع لهذه القوانين الإصلاحية، والسؤال هنا من شقين: في ظل هكذا قانون الانتخابات، هل ستنتج العملية الانتخابية بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب؟ وهل يعي المواطن المنتخب في هذه المرحلة أن لديه القدرة على انتقاء الكفاءات؟ التجربة التي لم يخضها السوريون بزخم منذ عقود، شابهها الكثير من اللغط.. وهي أولى تجارب الإصلاح العملية.. فهل ستكون الخطوات اللاحقة أفضل؟!

## في طرطوس.. حراك انتخابي ولكن دون جديد!



◀ محمد سلوم

## لقطة انتخابية من جزيرة أرواد..

يقطن في جزيرة أرواد ثلث عدد سكانها تقريباً، بينما يقطن الثلثان الباقيان في مدينة طرطوس، ويمكن القول إن كل مواطن (أروادي) تمكن من شراء بيت خرج من أرواد إلى طرطوس، وتعتبر الجزيرة أكثر رقة جغرافية كثافة بالسكان في سورية على الإطلاق، ورغم أنها لا تبعد عن طرطوس في حالات السرعة عشر دقائق لا أكثر، لكنها تعاني من تدني نسبة التعليم فيها بشكل كبير إذا ما قورنت بطرطوس، ولهذا أسبابها منها ما يتعلق بالتخطيط في السياسة التعليمية وغياب الرؤية لكيفية حل هذه المشكلة على مستوى مديرية التربية أو الوزارة، والثاني يكمن بولع أهالي أرواد للسفر بالبحر باكراً والبحث عن مورد رزق يسند العائلة، والسفر هو المنفذ الوحيد المرئي والذي تعود به عبر الأجيال، وهذا يعني استنزاف كبير للشباب بسن مبكرة، وبالتالي أصبحت المرأة هي التي تقوم بمعظم أعباء الحياة وأصبحت من ضمن تقاليدهم وثقافتهم الاجتماعية. وبالرغم من أن أهالي أرواد لديهم خصوصيتهم كمجتمع شبه معزول ومحافظة جداً، لكن طبيعتهم ومصداقيتهم تطفئ على كل الموصفات الأخرى، ويسجل لأهالي الجزيرة في انتخابات مجلس البلدية، أنها حققت خرقاً في الانتخابات لم يجز في منطقة أخرى لا من حيث النزاهة ولا من حيث معرفة لمن يعطوا أصواتهم، وسقط من كان مفترضاً أن ينجح حسب نجاحات مراكز طرطوس، ونجحت قائمة فيها بعثيون وشيوعيون وأحزاب أخرى، لكن الشيء المميز والوحيد تقريباً تقدمت للانتخابات أربع نساء والأربع فزن من أصل عشرة مرشحين ونالت المرتبة الأولى امرأة ويجدارة. فتحة من جريدة قاسيون لأهالي أرواد، وألف مبروك للنساء النجاحات.

■

عشائرية ومذهبية ومناطقية و... الخ. ٣- الكثير من الكوادرات التي تملك كفاءة ورؤية وقدرة على العمل، لم تملك الإمكانيات أو السبل للوصول إلى المجالس وعبرت عن عجزها في هذه المرحلة.

٤- على مستوى الأحزاب كان حزب البعث الرابع الأول، وأحزاب الجبهة الأخرى الخاسر الأول، ولم يتمكن الشيوعيون بكل فصائلهم من الوصول أو العودة إلى مجالسهم إلا في أماكن قليلة وكان لها أسبابها وخصوصيتها.

٥- ظهور دور كبير للمتعهدين في بعض مجالس البلديات، وخاصة التي شهدت حركة عقارية وعمراية كبيرة.

٦- الدور الضعيف للمرأة في التمثيل وخاصة في مجالس البلديات إلا ما ندر، وخاصة تتميز محافظة طرطوس بالدور الذي قطعته المرأة علمياً ليس فقط على مستوى سورية بل على مستوى المنطقة.

لكننا نستطيع القول، بأنها الخطوة ما قبل الأولى في مسيرة الإصلاح، وقد تكون درساً في غاية الأهمية للسلطات الراعية وللأحزاب وللواطنين لمراجعة ما طبق على أرض الواقع، وخاصة عبرت عن نفسها هذه التجربة ضمن ثلاث نقاط غير مشجعة، الأولى: أنها التجربة الأولى في البلد. والثانية: الظروف المصرية التي يمر بها الوطن. الثالثة: لم تترجم بعد حزمة القوانين الأخرى الإصلاحية على أرض الواقع. لكننا نقول: إن الوطن أمام تحدٍ مصيري، ونحن قبلنا التحدي، وعندما نمتلك الرؤيا والإرادة مع توفر القرار السياسي، لن يكون المصير إلا نصراً مدوياً. ولكي تكون هذه القوانين الإصلاحية أكثر فاعلية، ولها دور كبير في عملية النصر المصيري هذا، لابد من قانون انتخابات تمثيلي يترجم بقية القوانين على أرض الواقع ويعبر عن عصريتها ومن ثم عصريتها.

■

## قانون الانتخاب على المحك

في كثير من الأماكن سواء كان على مستوى مجالس البلديات أو على مستوى مجالس المدن والمحافظات، وسواء كان في اللقاءات التي كانت تتم بين المحافظ والمواطنين، أو في الأحاديث العامة، في كل المناطق كان الصوت عالياً ومدوياً عن اتهامات وإشارات لطبخت فساد تزكم الأنوف، قام بها رئيس البلدية الفلاني مع طاقم متناغم في المصلحة من هذه الدائرة أو تلك، وكثيراً ما كتبت الصحف وفضحت بالأسماء هذه الطبخت، وكثيراً ما تم التحقيق فيها، منها من تم لفلفته ومنها ما كانت رائحته نتنة فأعفى من مهامه هذا الموظف أو ذلك، وكثيراً ما كانت تدور الأحاديث عن الانتخابات ودورها في تنظيف هذه المجالس من هكذا مسيئين لأنفسهم ولأمانتهم الوظيفية ولوطنهم، خاصة بعدما كشفت الأحداث الأخيرة عن الدور المحرض على التظاهر نتيجة الأداء السيئ لبعض رؤساء البلديات، وكثير من المواطنين كانوا يقولون عن البعض: «يجب تعليق مشانقهم»، ثم يقولون فيما بعد: «على كل حال قانون الانتخاب قادم». وكانت المفاجأة بأن القسم الأعظم منهم نجح وعاد أقوى من السابق، لكن هذه المرة ليس بقوة التعيين بل بقوة الشعب وديمقراطية الانتخابات. هذا ما يؤكد موقفنا من قانون الانتخابات، بأنه لن يأتي إلى المجالس بأفضل مما كان، وستنتج الانتخابات مجالس تعبر عن تحالف السلطة ورأس المال.

## دروس ونتائج

أظهرت الانتخابات الأخيرة:

١- بأن ثقافة معظم المرشحين لا تتعدى (فهولية) سوق دون ضوابط، وضمن القائمة الواحدة نصب الفخاخ لبعضهم البعض. ٢- إن ممارسة الاقتراع من القسم الأعظم من المقترعين، كانت دون مستوى الوطنية بل إلى حد ما كانت على مستوى ثقافة القطيع من

عشرات السنين مرت دون أن تشهد معظم مناطق سورية شبيهاً لهذا الحراك الجماهيري، وخاصة في محافظة طرطوس، سواء كان ذلك في عدد المرشحين أو في التحضير لكيفية جذب أكبر عدد من الأصوات، وكل من موقعه الوظيفي أو الاجتماعي أو الاقتصادي بدأ بطريقته الخاصة في التحضير. ولغياض أي برنامج أو دور للأحزاب السياسية، أو أية لقاءات جماهيرية للتعريف والتعرف، بدأت التحضيرات حسب ثقافة السوق السائدة (الفهولية)، ولم يلتق المرشحون لتحضير قوائمهم إلا في اللحظات الأخيرة عندما عرفوا بأنه على مستوى البلديات لا توجد قوائم رسمية، لكن الذي شاع على مستوى بعض مجالس المدن والمحافظات كان هناك تدخل في وضع قوائم من جهات مسؤولة وبمباركة فعاليات اقتصادية، ومعظم الذين نجحوا في هذه المجالس المذكورة كان قد كتب لهم الحظ في وضع أسمائهم ضمن هذه القوائم منذ البداية لهذا السبب أو ذلك، فوفروا بذلك الكثير من المتاعب والدعايات والكلاء والأموال وبالتالي كسبوا النجاح، وخاصة هناك موروث انتخابي هو التصويت الأوتوماتيكي للقائمة (الوحيدة). على الرغم من ذلك كان هناك نجاحات تحققت خارج القوائم.

## إحكام الديمقراطية

صحيح أن التعليمات التي صدرت عقب بداية العملية الانتخابية، سهلت عملية الانتخاب وتركت للمنتخبين حرية انتقاء ممثليهم، وصحيح أنه لأول مرة لم تظهر أو تلاحظ حتى من بعيد التدخلات المباشرة لجهات مسؤولة في عملية الاقتراع، لكننا نسأل: ما الحكمة في أن يكون كل أعضاء اللجنة على الصناديق في الكثير من المراكز الانتخابية هم أعضاء عاملون في حزب البعث، وخاصة أن ٩٠٪ من المرشحين في هذه المراكز هم أعضاء في الحزب؟ وأن في الكثير من الأماكن هناك حالات تراكمية غير مريحة بين بعض هذه اللجان وبين مرشحين من أحزاب أخرى، بينما هذه كانت على مستوى مجالس البلديات؟

ويسجل أيضاً أنه في بعض المراكز يشهد للجنة كفاءة ونزاهة في عملية إدارة هذه المهمة، ومراكز أخرى كانت تفتقر إلى الحد الأدنى من القيم الأخلاقية أو الحد الأدنى من الالتزام القانوني، وخاصة في المراكز التي سمح للناخبين في المناطق التابعة لها بالانتخاب بسندات الإقامة، وفي بعض مراكز مجالس البلديات كاد يصل عدد المنتخبين بموجب سند الإقامة إلى الآلاف.

## قراءة سريعة في انتخابات مجلس بلدة الحواش

◀ مخايل حنا - الحواش

الانتخابات أيضاً كان نوعها ومهما كان مستواها، هي حالة حضارية وركن أساسي من أركان الديمقراطية، وبالتالي هي حق طبيعي لكل فرد في المجتمع يمارسه بشتى الوسائل القانونية منها عبر صناديق الاقتراع، وهي أيضاً واجب يؤديه الجميع لخدمة الجميع بأداء غنية متعددة ومجمل هذه الآراء تتقاطع وتتشابك وتتلاقى لترسم مستقبلاً جميلاً يخدم بناء وطن حر، ولن يتحقق ذلك إلا مع توافر الحد الأدنى من الحس الوطني والوعي الفكري والثقافي المجرّد من كل أنانية ضيقة.

وأهم الملاحظات التي يمكن ذكرها في انتخابات مجلس بلدة الحواش بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١١ هي: منذ الصباح الباكر بدأت الانتخابات بوتيرة عالية أخذت تتصاعد بمشاركة أكبر في ساعات بعد الظهر والمساء وحتى قبل إقفال صناديق الاقتراع، لكن الواضح أن مشاركة المرأة أقل من الرجل خاصة بالترشيح لمجلس البلدة، حيث كانت هناك مرشحة واحدة فقط مقابل أكثر من ٢٥ مرشحاً.. ورغم أنها المرشحة الوحيدة ولا تتقصها الكفاءة لم يحالفها الحظ بالوصول إلى عضوية المجلس البلدي.. وقد جرت الانتخابات لأول مرة بعد نحو أكثر من أربعين عاماً دون قوائم الجبهة، ولكن في ظروف سياسية وأمنية سيئة، ما أدى لحركة نشيطة وتنافس



وعصبية ظاهرة أحياناً من جميع المشاركين في عملية الانتخاب.

## غياب التنسيق

كان من اللافت أنه لم يتم أي تنسيق فعلي بين القوى السياسية المتواجدة في البلدة، أو حتى مع الشخصيات الاجتماعية البارزة والمؤثرة... لذلك ومع الأسف الشديد كانت المرجعية الأهم ولها التأثير الفاعل في سير هذه الانتخابات هي المرجعية العائلية والعصبية والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية... وهكذا تراجعت الحزبية السياسية والوطنية من كفايتها إلى حد كبير، ولم يكن تأثيرها حاسماً.. بل ظهرت بوضوح ظواهر تبين مدى التأثير لتلك الحالة غير الصحية، فلم يتقدم معظم المرشحين ببيانات انتخابية سوى مرشح واحد وحيد، وهذا يعتبر نقصاً في الأداء والمسؤولية، وبالمقابل فقد تم الاعتماد على

ويلاحظ أيضاً عدم وضوح قوائم أسماء المرشحين حيث لم يتم عرضها وتعليقها بشكل مناسب، ومنها ما كتب بخط اليد، ولم تكن قراءة الأسماء بشكل جيد ممكنة لأن الأحرف صغيرة لا ترى إلا بعدسات مكبرة... وإيضاً حدث الكثير من التجاوزات حيث أن بعض الناخبين لم يلامس يده الحبر السري أبداً... بالإضافة إلى وجود الكثير من نقص الأوراق والوثائق الخاصة وحتى ورقة الاقتراع لم توضع في ظرف أو صندوق مغلّق خاص بالانتخاب للتمييز بين صندوق مجلس البلدة وصندوق مجالس المحافظة، ووقعت إشكالات بين الناخبين وأعضاء اللجان وعزوف الكثير عن التصويت كما حدث إشكال آخر عند فرز الأصوات بوضع أوراق الانتخاب بصندوق آخر غير المخصص للورقة نفسها.

## النتائج

وقد كانت نتائج الانتخابات لمجلس بلدة الحواش على النحو التالي: الحزب السوري القومي الاجتماعي حصل على ستة مقاعد مع مؤيديه. حزب البعث العربي الاشتراكي حصل على أربعة مقاعد. الحزب الشيوعي السوري الموحد لم يحصل على أي مقعد. وفي هذا السياق نقدم التهنيئة لكل الفائزين بعضوية مجلس بلدة الحواش أملين وتمنين لهم كل التوفيق والنجاح في خدمة البلدة وأهلها الطيبين.

■

## على الهامش

في النهاية لا بد من ذكر بعض اللقطات والمفارقات حول تركيبة المجلس الجديد: المجلس لم يتسع إلا للذكور فقط والعنصر النسائي يبدو غير مرغوب فيه إطلاقاً. المجلس الجديد ليس بين أعضائه حملة شهادة هندسية. المجلس الجديد لا يتسع لأعضاء قدموا بيانات انتخابية ولو كان رجل قانون. وأخيراً بين أعضاء المجلس الجديد في الفئة /أ/ والفئة /ب/ اثنان حصلاً على أعلى أصوات بكل جدارة. وهكذا يبدو أن هذه الانتخابات لم تكن كما يجب، فقد أوضحت بكل أسف أنها لم تستطع إيجاد دور للمرأة، أو الهندسة، ولا لكل البيانات مهما كانت جيدة، وبالتالي يبدو أنها بسخرية كبيرة قالت لنا: يبدو أنكم لستم بحاجة لكل الكفاءات والتنوع والتعددية الفكرية والعلمية.

■

# احتلال كبرى الشركات !!



مخيمات حركة # لنحتل» أو ربما تجري الاستفتاء اياه.

إذا ما تحولت الشركات العملاقة إلى منشآت ذاتية الإدارة، سوف تتغير طبيعة أي قرارات أخرى وكذلك ستتغير كيفية اتخاذها عما هو سائد اليوم. مثلاً، لن يدفع العمال لقلّة من زملائهم من عمال الإدارة الذاتية مبالغ إضافية على حساب الآخرين، مما يعني تقليصاً حاداً لتفاوت توزيع الثروات الفردية الذي يتسبب بالفساد السياسي وفساد السياسة. وفوق ذلك، ما كان قيام إدارة ذاتية للعمال ليوقف زيادة الأجور الحقيقية إبان ارتفاع الإنتاجية المطرد في الولايات المتحدة منذ السبعينيات، مما سمح لمجموعة من مجالس المدراء في المؤسسات الرأسمالية ومالكي أسهمها بالثراء المنوع عن العمال. ولو أن الأجور الحقيقية ارتفعت باطراد بعد السبعينيات (كما كان يحصل في القرن الأسبق) لَمَا تضحمت ديون العمال ورهوناتهم العقارية إلى هذا الحد الهائل، منذ تلك الحقبة. ولكن هذا النوع من الأخبار لا يسعد بنوكاً خاصة متعلقة تصدر بطاقات الائتمان وصكوك الرهن، لأنها تخدم بشكل أفضل مصالح الطبقة

تلك الغالبية والتحكم بها.

الحل لهذا الحرمان من الديمقراطية هو احتلال الشركات العملاقة. من جهة أولى منطقية، العمال يحتلون تلقائياً كل شركة يعملون فيها. ويشكلون الأغلبية داخل كل شركة، في حين يشكل مجلس إدارتها أقلية صغيرة ويشكل كبار مالكي الأسهم أقلية أخرى. ومن جهة أخرى، إذا ما احتل العمال الشركة العملاقة بمعنى «دمقرطتها»، فإنهم بذلك يحولون المنشآت الرأسمالية إلى مؤسسات ديمقراطية، منشآت إدارة ذاتية عمالية، حيث يتولى مجموع العمال (كجموينة مكان العمل) ديمقراطياً، اتخاذ كل القرارات التي كانت حكرًا على مجالس مالكي الشركة وكبار مالكي أسهمها ومدراءها. وعندها يستطيع العمال أن يقرروا كيف ينتجون، وأين، وكيف يتصرفون بالأرباح. كما يكون بمقدورهم التعاون مع قاطني التجمعات السكنية المجاورة والتفاعل معهم من أجل بناء مجتمع أكثر ديمقراطية مما هو قائم حالياً بما لا يقاس. إضافة إلى أن منشأة إدارة ذاتية كهذه كانت ستدرس إمكانية اتخاذ قرار ديمقراطي بخصوص

◀ ريتشارد دي. وولف  
ترجمة: موفق إسماعيل

تحليل سلوكاً ديمقراطياً بديلاً عن طريقة اقتلاع خيام حركة # لنحتل» (رمز المربع يعني «أولا» - قاسيون) وطرد المتظاهرين في مدن وبلدات الولايات المتحدة الأمريكية كافة! ماذا لو أن قرار الإخلاء أو عدمه قد اتخذ من خلال استفتاء شعبي؟ أما كان المصوتون سيقرون متابعة النقاشات الجماعية التي أطلقها وواصلها المعتصمون في المخيمات، حول ما تأخر طرحه كثيراً من مواضع عامة، كاللأساوة والرأسمالية وانعدام العدالة؟ بل. لكن أمراً كهذا لم يسبق له أن حدث في بلد شركاته العملاقة تملك المنتزهات والمقارن وكل المساحات الفارغة الممكن احتلالها. فمالكو أسهم تلك المواقع ومجالس إدارتها، الذين لا يشكلون سوى أقلية من السكان، يقتلعون أي اعتصام باستخدام «حقوق الملكية». تلك الأقلية الضئيلة لم ترغب يوماً بقيام نقاش وطني يسائل سلطتها أو يدقق في ثرائها الفاحش. فالملكية الخاصة مكّنت أقلية الـ 1٪ من الاستحواذ على ثروة ومدخول يجعلانها قادرة، بغض النظر عما تريده أغلبية الـ 99٪ من الناس، على اتخاذ قرارات تؤثر على الجميع.

وهو ما حدث في جميع الأماكن «العامة» التي شغلها المحتجون، حيث قلة من السياسيين يقررون الإخلاء وبالمبررات نفسها. ففي مدينة نيويورك، على سبيل المثال، رئيس البلدية الملياردير الذي اشترى طريقه إلى عالم السياسة والسلطة بتباهي علناً بسلطته، التي تحولته لإجلاء منتره «زوكوتي» من المحتجين. وفي معظم الحالات الأخرى، اتخذ السياسيون المحليون، المعتمدون على تبرعات الشركات العملاقة ووسائل الإعلام المملوكة من قبلهم، قرارات مماثلة، ولا عجب في ذلك طبعاً.

وأظهرت استطلاعات الرأي استمرار تعاطف أغلبية الأميركيين مع حركة # لنحتل وول ستريت» ومع أهدافها الأساسية الطامحة إلى معالجة تفاوت توزيع الثروة والدخل والسلطة في مجتمعنا. فتوزيع النظام الرأسمالي للثروة مكّن الـ 1٪ من حكم

## لعبة الأسواق: الديمقراطية الأوربية والانقلاب المالي

◀ إغناسيو رامونيه

من الواضح أن الاتحاد الأوروبي غير قادر على استجماع الإرادة السياسية الكافية للتصدي لأوضاع السوق وإيجاد حل للأزمة. فحتى الآن، تم تبرير سلوك الزعماء الأوروبيين المؤسف على أساس انعدام كفاءتهم. ومع ذلك، فإن هذا التقييم (وهو الصحيح) لا يعد كافياً، لاسيما بعد «الانقلابات المالية» الأخيرة التي نسفت التصور المعتاد للديمقراطية في اليونان وإيطاليا. فما يحدث لا يتعلق بانعدام الكفاءة بقدر ما يتعلق بتواطؤ نشط مع الأسواق.

ولكن ماذا نعني بـ«الأسواق»؟ إنها تجمع البنوك الاستثمارية، وشركات التأمين، وصناديق التقاعد، وصناديق التحوط التي تشتري وتبيع أساساً أربعة أنواع من الأصول: العملات، والأسهم والسندات السيادية، ومشتقاتها.

وكي ندرك قوتها الجبارة يكفي أن نذكر رقمين: يولد الاقتصاد الحقيقي (إنتاج السلع والخدمات) في جميع أنحاء العالم ما يقارب من ٤٥ تريليون يورو في كل عام، وهو إجمالي الناتج المحلي العالمي. وفي الوقت نفسه، تحرك الأسواق ٣٤٥٠ تريليون دولار من رأس المال، وهو ما يعادل ٧٦ ضعفاً لمجموع الإنتاج للاقتصاد الحقيقي.

والنتيجة هي أنه لا يوجد اقتصاد وطني، مهما بلغت قوته (ينبغي ألا ننسى أن إيطاليا هي ثامن أكبر اقتصاد في العالم) يمكنه أن يقاوم هجوماً من الأسواق إذا قررت أن تشن هجوماً منسقاً على ذلك الاقتصاد. وهذا هو ما تفعله الأسواق منذ أكثر من عام ضد البرتغال وإيطاليا واليونان وأسبانيا.

والأسوأ من ذلك، على عكس ما كان متوقفاً، هو أن هذه «الأسواق» ليست بقوات غريبة انقضت من مرتفعات بعيدة للهجوم على اقتصاداتنا المحلية.

بل إن غالبيتها العظمى هي من مصارفنا الأوروبية (وهي المصارف نفسها التي وافقت دول الاتحاد الأوروبي على مساندتها بأموالنا في عام ٢٠٠٨). وبعبارة أخرى، فإن المشكلة ليست الهجوم واسع النطاق على منطقة اليورو من قبل أموال الولايات المتحدة، والصين، واليابان، أو الأموال العربية.

ما يحدث هو في الأساس حرب من الداخل بقيادة المصارف نفسها، وشركات التأمين، وصناديق المضاربة، وصناديق التقاعد والمؤسسات المالية الأوروبية. هذه هي الكيانات التي تدير الأموال الأوروبية وتتمسك بالجزء الأكبر من الديون السيادية الأوروبية (١).

ويهدف الدفاع عن مصالح عملائها (نظرياً)، نراها تقوم بالمضاربة والتسبب في ارتفاع أسعار الفائدة على الإقراض الحكومي لدرجة أن بعض البلدان، كأيرلندا والبرتغال واليونان، قد دفعت إلى حافة الإفلاس.

ونتيجة لهذا السلوك، أجبر مواطنو هذه الدول على تحمل إجراءات التقشف القاسية والتسويات التي تفرضها الحكومات الأوروبية لتهديّة الهجوم الوحشي «للأسواق»، أي المصارف الأوروبية نفسها.

وعلاوة على ذلك، تمكنت تلك المصارف من الحصول بسهولة على أموال من البنك المركزي الأوروبي بسعر



فائدة لا يتجاوز ١ في المئة، وقامت بدورهم بإقراض تلك الأموال لدول مثل أسبانيا وإيطاليا بسعر فائدة يصل إلى ٦,٥ في المئة.

كما يجب ألا نغض النظر عن السلطة الهائلة والمخزية لوكالات التصنيف (فيتش، وموديز، وستاندرد آند بورز) والتي يحدد قياسها للجدارة الائتمانية لأي دولة، المعدل الذي يمكنها الاقتراض على أساسه في السوق (ب). فكلما انخفض التصنيف، ارتفعت التكلفة.

ولا يقتصر الأمر على كون هذه الوكالات مخطئة في كثير من الأحيان، فقد أخطأت ويشكل كبير في تقييمها للإخفاق في أداء الرهن العقاري الذي أدى للأزمة الحالية. فهي تلعب أيضاً دوراً ضاراً ومثيراً للاشمئزاز في أوضاع هامة مثل الوضع الحالي.

ومن الواضح أن كل خطط التقشف وبرامج خفض والتكيف في منطقة اليورو ستؤدي إلى تراجع في النمو، مما سينتج عنه قيام تلك الوكالات بخفض التصنيف الائتماني للدول، وبالتالي دفع تكاليف خدمة ديونها لارتفاع المتزايد، بما يفرض بدوره اقتطاعات أكبر من الميزانية ويقود لخفض النشاط الاقتصادي، مما يتسبب مرة أخرى في خفض التصنيف الائتماني، وهلم جرا.

من السهل أن نرى في هذه الحلقة المفرغة، والتي من الواضح أنها حرب اقتصادية، لماذا تدهور الوضع اليائس في اليونان بشكل متسارع خاصة وأن حكومتها فرضت اقتطاعات متزايدة على الميزانية وتدابير تقشفية متشددة. لم تسفر التضحيات التي قدمها المواطنون اليونانيون عن أي شيء، بل وتم خفض تصنيف الديون اليونانية الآن إلى «خرده».

بهذه الطريقة حصلت الأسواق على ما أرادت: وهو الوصول المباشر لسلطة الدولة دون الحاجة للدخول في متاعب الانتخابات. فكل من لوكاس باباديموس، رئيس الوزراء اليوناني الجديد، وماريو مونت، رئيس وزراء إيطاليا، هما من المصرفيين. وبطريقة أو بأخرى، عمل كلاهما مع بنك غولدمان ساكس الأمريكي، الذي يتخصص في وضع موظفيه في مناصب سلطوية علياً (ت). وكلاهما من أعضاء اللجنة الثلاثية.

ومن ثم، ففي إطار «الديمقراطية المحدودة»، يتوجب أن يفرض هؤلاء التكنولوجيا، دون اعتبار للتكاليف الاجتماعية، أية تدابير تتطلبها الأسواق - سواء أكانت المزيد من الخصخصة، أو المزيد من الاقتطاعات

### شد حبال «هرمزي»

### بين واشنطن وطهران

وجه الأسطول الأمريكي الخامس تحذيراً لإيران على خلفية تهديدات متجددة بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط، وقال إن مثل هذا الإجراء لن يكون مقبولاً ولن يسمح به.

ونقلت رويترز عن المتحدث باسم الأسطول الذي يتخذ من البحرين قاعدة له إن الحركة الحرة للسلع والخدمات عبر مضيق هرمز ذات أهمية حيوية «للرءاء الإقليمي والعالمي». وأضاف في تهديد سافر أن «كل من يهدد بتعطيل حرية الملاحة في مضيق دولي يقف بوضوح خارج المجتمع الدولي، ولن تقبل بأي تعطيل».

وبينما وصفت الخارجية الأمريكية في وقت سابق التهديد بأنه «أجوف نوعاً ما» وأكدت أن الولايات المتحدة التي تجوب سفنها الحربية المنطقة ستدعم تدفق النفط بحرية، قالت وزارة الطاقة الأمريكية إن مضيق هرمز هو «أهم نقطة عبور نفطية في العالم».

أما فرنسا فقد حثت إيران على الالتزام بالقانون الدولي والسماح بحرية الملاحة بمضيق هرمز، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية برنار فاليرو للصحفيين «مضيق هرمز هو مضيق دولي ومن ثم فإن من حق كافة السفن بغض النظر عن جنسيتها العبور بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٨٢ بشأن البحار والملاحة الدولية».

فما سر التهديد الإيراني؟

تهديد طهران بإغلاق المضيق يأتي رداً على تلويح واشنطن بفرض عقوبات على الصادرات النفطية الإيرانية في سياق التصعيد الغربي المتواصل على إيران. فقد جددت الأخيرة على لسان قائد البحرية الإيرانية حبيب الله سياري أن إغلاق المضيق سيكون «أسهل من شربة ماء، إذا رأت طهران ضرورة لذلك».

وجاءت تصريحات سياري خلال قيادته مناورات عسكرية إيرانية في المنطقة تستغرق عشرة أيام، موضحاً «لكن في الوقت الحالي لسنا في حاجة لإغلاقه لأن بحر عمان تحت سيطرتنا ونستطيع أن نسيطر على الممر». كما جاءت غداة تصريحات مماثلة لنائب الرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي بإغلاق مضيق هرمز، إذا تم فرض عقوبات على الصادرات النفطية الإيرانية، وقال: «إذا أقرت عقوبات على (صادرات) النفط الإيراني، فلن تمر قطرة نفط واحدة عبر مضيق هرمز». مضيفاً: «ليس لدينا أي رغبة في العداة أو العنف (لكن) الأعداء لن يتخلوا عن مؤامراتهم إلا عندما نعيدهم إلى أمكانهم».

يشار إلى أن حوالي ٤٠ بالمائة من إجمالي شحنات النفط المنقولة بحراً في العالم تمر عبر مضيق هرمز، وفقاً لبيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية.

وتقوم سفن حربية أمريكية بدوريات في المنطقة لضمان ما يوصف بالمرور الآمن للنفط في المضيق الذي يبلغ عرضه ٦,٤ كيلومتر ويقع بين سلطنة عمان وإيران. وتتمر عبر المضيق معظم صادرات النفط من السعودية وإيران والإمارات العربية المتحدة والكويت والعراق، بالإضافة إلى كل كميات الغاز الطبيعي المسال من قطر، وهي أكبر مصدر لهذه المادة في العالم.

وكانت إيران قد بدأت يوم ٢٠١١/١٢/٢٤ تدريبات بحرية في مضيق هرمز تستمر لعشرة أيام وتحت اسم «الولاية ٩٠»، مع تصاعد التوتر بين الغرب وإيران بشأن البرنامج النووي الإيراني.

وفي الأسواق تزعم المصادر الغربية أن الإعلان الإيراني أدى إلى ارتفاع أسعار النفط العالمية لكنها انخفضت في اليوم التالي في معاملات محدودة، في حين سارعت السعودية إلى التعهد بتعويض السوق العالمية من البترول، إذا أغلقت إيران المضيق.

يذكر أن الاتحاد الأوربي يهدد بتوسيع عقوباته على إيران بعد أن نشرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريراً في تشرين الثاني الماضي يعرب عن «قلق شديد» إزاء البرنامج النووي الإيراني.

ويعتزم وزراء خارجية الاتحاد بحث حظر محتمل على النفط الإيراني في اجتماعهم المقبل يوم ٣٠ كانون الثاني المقبل.

● رئيس تحرير «لوموند ديبلوماتيك» الأسبانية.

# أسئلة عن الثورة لم ننتبه إليها قبلاً



## ◀ عبد الاله بلقريز

بعد لحظة عابرة خلنا فيها، واهمين، أن مسلسل الثورات العربية المتصل يفتح أفقا عربيا جديدا للتحرر من مواريث الحقبة الأمريكية الصهيونية، ويضع أمريكا و«إسرائيل» في موضع حرج، بعد إطاحة أنظمة حليفة لها، نتفاجأ بالحماسة الأمريكية الأوربية- «الإسرائيلية» لما يجري من تغييرات، وبمواكب الكلام عنها بوصفها إيداناً بميلاد «الشرق الأوسط الجديد»، حتى إن قائدا صهيونيا نافذا لم يتورع عن القول، جهرة، إن سقوط النظام السوري سيكون خيرا وبركة على منطقة «الشرق الأوسط»، والأغرب، في سيرة تلك الحماسة الغربية للثورات العربية، أن تستقبل نتائج الاقتراعات العربية بحفاوة، على الرغم من أنها حملت إلى سدة السلطة نخبا سياسية كانت أمريكا وأوربا، إلى عهد قريب، تعانها الخصومة حتى لا نقول إنها كانت تعاديا، وتتوجس منها، وتتهمها بنشر مشاعر الكراهية للغرب، وبمعاداة قيمه الحضارية.

من ناقل القول إن الاعتقاد الذي ساد لدينا، في

أول أمر الثورات، بحتمية التفاض بين نتائج الثورة والسياسات والمصالح الغربية والصهيونية في الوطن العربي، ظني وفرضي أكثر مما هو مبني على قرائن مادية، فالثورة- بهذا المقتضى- لا يمكن إلا أن تنتهي إلى توليد نظم سياسية شرعية مناهضة للسياسات الأمريكية وللاحتلال والعدوانية الصهيونيين؛ ألم تُطح بحلفاء أمريكا و«إسرائيل»؟ ألم تتشد الديمقراطية التي وقف الغرب في وجه ميلادها بنشدانه الاستقرار وحمايته أنظمة الاستبداد؟ ألم تكن ثورة شباب

## السفير الروسي يفضح التلاعب السياسي في مجلس الأمن

### ◀ تاليف دين

وجه السفير الروسي لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين، أثناء لقاء مع الصحفيين، سلسلة من الانتقادات اللاذعة بشأن التلاعب السياسي المتزايد في صلب أقوى هيئة في الأمم المتحدة، أي مجلس الأمن بأعضائه الخمسة الدائمين والعشرة غير الدائمين.

وفي إشارة ضمنية للدول الغربية التي تحظى بالعضوية الدائمة في المجلس، وتحديدا للولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا، قال سفير روسيا إن «الكلمات لم تعد تعني ما كانت تعنيه من قبل».

فعندما اعتمد مجلس الأمن القرار ١٩٧٣ بفرض «حظر الطيران» في ليبيا في مارس الماضي، كانت الغاية منه هي تحييد القوات الجوية الليبية ومنعها من قصف المتظاهرين المدنيين.

فاتهم السفير الروسي القوات العسكرية التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي بتجاوز سلطاتها، قائلًا إن معنى «حظر الطيران» يعني حظر الطيران من قبل أي طرف كان.

وقال «في هذا العالم الجديد «الشجاع» أصبح تعبير منطقة حظر الطيران يعني حرية الحركة لقصف الأهداف التي تختارها للقصف كيفما تشاء وكما تشاء، بما في ذلك قصف محطات التلفزيون». وأضاف «إنه من دواعي القلق البالغ بالنسبة لنا هو أن نرى مثل هذا القدرة الهائلة، من جانب بعض زملاتنا، على تفسير القرارات» لتتناسب مصالحهم الخاصة.

وقال تشوركين، الذي يتولى حاليا الرئاسة الدورية الشهرية لمجلس الأمن، «لم يكن ذلك يوما مثاليا للدبلوماسية، بل ولم يكن يوما مثاليا للعمل في مجلس الأمن». لكن هذه الاتهامات الموجهة ضد الأعضاء الثلاثة الدائمين والذين يتمتعون بحق النقض (الفيتو) وحلفائهما يمكن تطبيقها بالتساوي على العضوين الدائمين الآخرين: روسيا والصين.

وبالنظر إلى حرصهما بدورهما على حماية مصالحهما السياسية والاقتصادية والعسكرية في جميع أنحاء العالم، دخلت الدول الخمس الكبرى في طريق مسدود فيما يخص عدة نقاط سياسية ساخنة، بما في ذلك اليمن والبحرين و«إسرائيل» (المحمية من قبل القوى الغربية الثلاث) وسورية وإيران (المحميتين من قبل روسيا والصين).

فقال كريس توينسينغ، رئيس تحرير تقرير واشنطن للشرق الأوسط، إن الانتقادات التي وجهها السفير الروسي تشوركين لا يمكن أن تؤخذ بعين الجدية لأن مصالح روسيا الضيقة قد هيمنت بشكل واضح على سلوكها في مجلس الأمن هذا العام.

وأضاف «أنا لا أقبل مثل هذا الغضب الروسي تجاه ليبيا (قرار مجلس الأمن) فقد كان وزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت غيبس واضحا وضوح الشمس عندما قال قبل التصويت على قرار مجلس الأمن ١٩٧٣ بوقت طويل إن منطقة حظر الطيران سوف يسبقها قصف مكثف».

وبدوره، قال جيمس أ. بول، المدير التنفيذي لمندى السياسات العالمية ومقرها نيويورك، إن مجلس الأمن هو هيئة سياسية تعمل بأسلوب استبدادي. فهو مكون من ١٥ عضوا، من بينهم خمسة أعضاء دائمين، ولكن في الواقع تجري إدارته بشكل حصري تقريبا من قبل ثلاث قوى: الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا.

وقال بول، الذي يتابع عن كثب أعمال مجلس الأمن على أساس يومي، إن تلك القوى الكبرى الثلاث تصوغ الغالبية العظمى من قرارات المجلس وتشكل أعماله في كل كبيرة وصغيرة، بل والأهم من ذلك هو أنها تعتمد على دعم تلقائي من قبل ستة على الأقل من الأعضاء الـ ١٠ المنتخبين أي غير الدائمين، مما يعني أن لديها كتلة تصويت تمكنها من تمرير أي قرار تقريبا.

أما ستيفن زونس، أستاذ السياسة والدراسات الدولية في جامعة سان فرانسيسكو، فقد أكد أن مجلس الأمن كان دائما موضع تلاعب من قبل صلاحيات الدول دائمة العضوية، وهي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والصين وروسيا.

- (أي بي إس)

متعلّم تطلّع إلى استعادة الكرامة الوطنية التي يعرف، يقينا، من ذا الذي امتهنها ومرغها في الأحوال؟ ألا تذتر الثورة عواصم الغرب والكيان الصهيوني بقيام نظم حكم جديدة سيكون لأعدائهم فيها حصّة ونصيب؟

أسئلة مشروعة تماما، لكنها لا تسمح بأكثر من إجابات فرضية وإن بدت يقينية أو بديهية. ولقد فاتنا أن نلاحظ كيف أن شعارات الثورة والانفضاض، في الميادين والساحات العامة، دارت على مطالب سياسية كالحرية والديمقراطية، وعلى مطالب اجتماعية كالعدالة الاجتماعية، بينما هي لم تستدمج في منظومة المطالب شيئا

عن المسائل الوطنية والقومية، كتحرير الأراضي المتغصبة، وتحرير القرار الوطني من الهيمنة الأجنبية، والتحرر الاقتصادي من التبعية للمراكز الإمبريالية، وحماية الأمن القومي المستباح بالتدخل العسكري والقواعد والأساطيل الأجنبية.. الخ، حتى إن شعارا واحدا لم يرفع في وجه أمريكا

والغرب و«إسرائيل»، وكان هذه لم تكن مسؤولة عن بؤسا السياسي والاجتماعي، وتخلفنا المادي، والديكتاتورية في بلداننا، وكأنها لم تكن تدعم تلك الأنظمة التي سقطت.

كان مثيرا ذلك التجاهل الكامل للمطالب الوطنية والقومية، في وجه أمريكا والدولة الصهيونية، في شعارات الشباب، والثوار. وكان يرد على الملاحظة، في حينه، بأن ذلك مقصود بذاك لئلا

«أميركا غير مرتاحة للبعثة منذ البداية والدليل هو تغطية الإعلام الغربي لعمل بعثة المراقبين والتصريح الأميركية والفرنسية المتكررة التي بدأت منذ الآن تطعن في البعثة وعملها (كالتصريح الفرنسي مثلا الذي صدر الأربعاء

واتهم البعثة بأنها لم تقم بعملها كما يجب، وهو تكذيب لكلام الفريق الأول السوداني مصطفى الدابي، رئيس بعثة المراقبين التابعة لجامعة الدول العربية في سورية في اليوم السابق). أيضا وزير خارجية قطر اتصل بنبيل العربي للضغط عليه، وقناة الجزيرة تعمل بشكل ممنهج للطعن في مصداقية بعثة المراقبين».

«أما السعودية فحدث ولا حرج. في الحقيقة منذ توقيع سورية على بروتوكول المراقبين فإن السعودية تصدرت الحملة الإعلامية المعادية للجامعة العربية ولعملها».

«أكبر دليل على أن تقرير بعثة الجامعة العربية سوف يتبنى الخط الروسي هو الهجمة الإعلامية الشرسة التي تشنها دول المحور الأميركي على البعثة العربية، أما سورية وروسيا فهما كاتنا منذ البداية تمتدحان البعثة العربية»

- مراقب عربي من واشنطن

#### «سورية.. وفد المتفرجين العرب»

«نخدع أنفسنا، والسوريين، عندما نردد في وسائل إعلامنا عبارة «وفد المراقبين العرب»؛ فهم ليسوا كذلك؛ بل إنهم وفد المتفرجين العرب، الذين لا حول لهم ولا قوة، ولا يمكن أن يرجى من زيارتهم إلى سورية شيء يذكر، غير إعطاء الفرص للنظام (..) لينكل بالشعب الأعزل». «سبق أن قال الشيخ حمد بن جاسم إن سورية على مشارف نهاية الطريق، ثم قال إنها تقرب من التدويل، وقبل ذلك كله قال بن جاسم للأسد إنه لا مجال للف والدوران، إلا أن تصريحات قطر لم تكن إلا كلاما لا يسمن ولا يفني من جوع، وعكس ما تم حيال ليبيا، بل أقل من الموقف القطري تجاه اليمن، وعلي عبد الله صالح؛ حيث انسحبت قطر من المبادرة الخليجية لأن صالح كان قد سوّف وماطل فيها، قبل أن يوقع في السعودية. اليوم نجد النظام (..) في سورية يسوّف، ويماطل، ويكذب، ويقتل، ويعيث في الأرض فسادا، ولا موقف قطريا واضحا، وليس القصد هنا تسجيل نقاط سياسية تجاه الدوحة، بل لأن قطري هي من يترأس اللجنة العربية للمعنية في سورية، كما لا نلمس موقفا عربيا واضحا أيضا، عدا عن لعبة المتفرجين العرب، الذين لم يبدأوا زيارتهم إلى سورية بمدينة حمص التي تثن تحت قصف المدافع (..)، هذا ناهيك عن باقي المناطق السورية الأخرى التي تعربد بها آلة القتل (..) بل دشنوا رحلة الفرجة بدمشق، وزيارة التفجيرات المهزلة».

«وعليه.. فإذا لم يتحرك العرب لنقل الملف السوري إلى مجلس الأمن، أو إعلان فشلهم، وفشل المبادرة العربية الفاشلة أصلا، فإنهم ليسوا إلا طرفا مشاركا بمعاناة العزل السوريين، وسببا لما ستؤول إليه الأمور بسورية؛ فالساکت عن الحق شيطان أخرس، والجامعة، ووفدها في سورية، ليسوا إلا متفرجين، وسببا في إطالة عمر الأزمة السورية؛ حيث يمنحون النظام (..) فرصة تلو الأخرى لقتل السوريين العزل».

- مقال رئيس تحرير «الشرق الأوسط» الأربعاء ٢٨/١٢/٢٠١١

يُستتفرّ الغرب ضد الثورة، أو من أجل كسب حياده السياسي في معركة سيجد نفسه مرجحا في مناهضتها، هي المعركة ضد الاستبداد والفساد، ومن أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية. ولم يكن المبرر أكثر من ذريعة غير مقنعة، ذلك أن أحدا لم يرفع الصوت ضد تدخلات أمريكا وأوربا، السياسية والعسكرية، في شؤون الثورة ومسارها ومصيرها، لكن أكثرهم احتج على روسيا والصين وأحرق علميهما لأول مرة في تاريخ وطن عربي لم يتعود أن يحرق أجياله السابقون غير أعلام «إسرائيل» والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. ليس في الأمر، إذا، ما يثير الريبة والشك؟

تلك وقائع حدثت أمام أنظارنا لم ننتبه إليها حين

حدثت، أو قل لم نشأ أن ننتبه إليها حتى لا يفسد الانتباه إليها لحظة الفرح بالانتصار: الذي عشنا بالجوارح كلها فصوله الكاملة في تلك الأسابيع الأولى من نجاح الثورتين التونسية والمصرية. آثرنا، تحت ضغط اللحظة العاطفية، أن نلوذ بالافتراضات، وبحسن الظن، ونحن نقرأ فنجان الثورة، ونستبصر وعودها ومستقبلها؛ معرضين عن الوقائع والقرائن، وضارين صفحا عن أسئلة حارقة قذفها في وجوهنا بعض قليل ممن تمالك نفسه أمام انهيار أقطار الثورة، فتحوط من الوقوع في شرك الاحتفالية، مؤثرا البعض القليل من الانتظار إلى أن يتبدّد عجاج الواقعة ويتبيّن الخيط الأبيض من الأسود.

واليوم، في وسع أيّ منا أن يتساءل جهراً: أين فلسطين في كل هذا الذي جرى ويجري؟ من ذا الذي قال في حق شعبها وقضيتها ما يبشر ويطمئن؟ أين الخطر الصهيوني المحقق بأمم الأمة واستقرارها وتنميتها في خطابات زيد وعمرو ممن كانوا يبلون بلاء حسنا في مواجهة هذا الخطر، ولو باللسان؟ لماذا لا نسمع من «قوى الثورة» سوى رسائل الأطمئنان بأن «إسرائيل» بعيدة عن حدودنا، أو أننا سنحترم الاتفاقات والمعاهدات الدولية المبرمة؟ ولماذا تتسابق هذه القوى إلى كسب ود وثقة أمريكا، وتسعى إلى إقناعها بالأهلية للمحالفة، وتبديد الصور النمطية السلبية التي كونتها أمريكا عنها؟ ولماذا يجاهر من يجاهر بطلب مساعدتها لإنقاذنا من هذا النظام أو ذاك؟

أسئلة في غاية المشروعية أمام هذه النازلة المحيرة التي يتعسر استخراج حكمها.

- عن «دار الخليج»

## تجاذبات وتنافرات فيما يقال في وفد مراقبي الجامعة العربية



وأكاديميين يعملون لصالح اللوبي الصهيوني في أميركا وأوروبا ويتكاملون معه (هنري) من منطلق أنه ممثل المؤسسة الصهيونية ووجهها المقبول ثقافيا (الثقافة هنا أداة لنيل الشعبية والاحترام لشخص هو عامل أساس في سياسة دولية تديرها هيئة عنصرية كاللوبي الصهيوني). هذا ما يقوله على سبيل المثال ولو بشكل مبطن: كتاب «هنري برنارد ليفي، سيرة حياة» لفيليب كوهين (صدر عن دار فايراد).

المعلومات التي يتناقلها المصدر الفرنسي (وهو بالمناسبة من أصدقاء هنري ليفي) تتحدث عن خطة متكاملة وضعتها الإدارة الأميركية وسلمت أمر تنفيذها إلى هنري ليفي، وقد اتفق الأخير مع وزير الخارجية القطري على ما يمكن تسميته خطة «ليفي- بن جاسم» لإسقاط سورية. وتتضمن الخطة (على ذمة المصدر من أصدقاء برنارد ليفي) بنودا يأتي في مقدمتها البند الأول: استغلالا لمواقفة سورية على المبادرة العربية وتوقيعها بروتوكول التعاون مع المراقبين:

يسخر ليفي صداقاته في العالم العربي لضمان ضخ ملايين الرسائل الهاتفية وعبر البريد الإلكتروني وعبر قوات اللوبي الصهيوني في العالم العربي (هل يقصدون قوات لبنانية وسعودية معينة؟) تدعو الشعب السوري لاستغلال الفرصة والنزول إلي الشوارع في كل المدن واحتلال الساحات، بينما يسخر حمد بن جاسم في الوقت عينه ثروة قطر، وعلاقاتها المالية مع المعارضة السورية، بفرعيها الداخلي والخارجي، لتفعيل عمل الناشطين المنظمين للتظاهرات (المسلحة)، المرتبطين ماليًا في معظمهم بالمال القطري مباشرة أو عبر وسطاء.. كما أن شبكات أصدقاء هنري ليفي في اللوبي الصهيوني العالمي، الإعلامية والثقافية والأمنية، ستتمتع دعاية نفسية تطالب السوريين باستغلال فرصة وجود وسائل الإعلام الخارجية في سورية مع المراقبين. استغلالا يؤدي إلى احتلال الساحات العامة في المدن الكبرى، وخاصة في دمشق، وحلب، وفي باقي المدن التي رفض سكانها المشاركة في الاحتجاجات حتى الآن.

(تتضمن قائمة أصدقاء اللوبي الصهيوني كل أصدقاء أميركا العرب والدوليين من الوسائل الإعلامية والصحافيين والمتقنين والفنانين والفضائيات والشبكات الإخبارية الالكترونية)».

- «عربي برس»

## «العلاقات بين الشعبين السوري والتركي فيما وراء الأزمة السياسية الراهنة»

◀ خاص قاسيون

بدعوة من المؤتمر الديمقراطي للشعب في تركيا، أقيم في مدينة أنطاكية بتركيا بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠١١ ندوة حوارية جماهيرية تحت عنوان: «العلاقات بين الشعبين السوري والتركي فيما وراء الأزمة السياسية الراهنة» حضرها عن الجانب السوري الرفيق عبادة بوظو ممثل قيادة حزب الإرادة الشعبية والجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، وعن الجانب التركي الرفيق إرتغرول كوركجو النائب في البرلمان التركي، وعضو الجمعية البرلمانية في مجلس أوروبا عن المؤتمر الديمقراطي للشعب في تركيا، وأدارها الرفيق بركات قار من الحركة اليسارية التركية والمؤتمر الديمقراطي.. استعرض ممثل حزب الإرادة الشعبية المشهد السوري بتفصيلاته ومستجداته، مشيراً إلى أن المعركة الحالية داخل سورية وعليها هي ساحة تتداخل فيها العوامل الداخلية والإقليمية والدولية، بدءاً من الاستعصاء السياسي والتدهور الأمني الميداني والتجريض الإعلامي والانقسام الاجتماعي وصولاً إلى العقوبات التي تترد استنزاف النظام أكثر فأكثر وحدوث حالة استقواء مضاد بالخارج مقابل الفيتو الروسي الصيني واستعداد موسكو إرسال مراقبين ليدعموا عمل فريق المراقبين ضمن المبادرة العربية التي لا يريد مطلقاً الوصول إلى حل آمن في سورية مروراً بالدور التأمري لحكومات تركيا وقطر ومن خلفهما الإسرائيلي والأمريكي بهدف استمرار الاستعصاء على أساس كل الثنائيات الوهمية التي سادت المشهد السوري حتى اليوم. وأوضح ممثل الجانب السوري أن حزب الإرادة



الاجتماعية السياسية عبر التاريخ المولدة للمواقف الوطنية المقاومة للاستعمار والصهيونية من ميسلون ١٩٢٠، والقسام ١٩٣٦، وتششرين الأول ١٩٧٢، وصولاً إلى العراق ٢٠٠٣ وتموز ٢٠٠٦ وغزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩. وأكد في سياق متصل أن مواقف وسياسات حكومة أردوغان سابقاً تجاه سورية وتسويقه للخط الليبرالي فيها هو بمثابة دور حصان طروادة، لتي ذارعها علماً بأن العلاقات بين الشعبين هي امتدادات طبيعية ومصاهرات اجتماعية ومصالح تجارية واقتصادية تتجاوز أردوغان وسياساته، التي من مصلحة الشعب التركي الخلاص منها كون ما تشهده المنطقة ليس له طابع عربي حصراً بل هو طابع إقليمي ودولي مرتبط بالأزمة الرأسمالية، وعليه فإن على شعوب الشرق العظيم الانتقال من الدفاع للهجوم في مواجهة المشروع «السايس بيكوي» الأمريكي الصهيوني الجديد على اعتبار أن منطقة الشرق تشكل فضاءً سياسياً واقتصادياً متكاملًا، وإن أحد موجبات تحقيق هذه الوحدة

هو تحالف قوى اليسار في هذه المنطقة.. النائب كوركجو أشار في مداخلة إلى أن الدور الخطير الذي تلعبه حكومة أردوغان في النيل من وحدة مصالح الشعبين السوري والتركي خدمة للمشروع الامبريالي الصهيوني في المنطقة، مؤكداً أن الشعوب العربية لديها ماضٍ نضالي عريق في مناهضة الاحتلال العثماني الذي يريد أردوغان إعادة تسويقه اليوم. وأكد النائب أن «بيته من زجاج لا يرمي الآخرين بالحجارة»، فمن يريد الترويج للديمقراطية في دول الجوار عليه ألا يقمع التطلمات الديمقراطية في بلده بالذات مشيراً إلى القمع والتضييق اللذين تمارسهما حكومة أردوغان وأجهزتها بحق القوى الشيوعية واليسارية والكردية في تركيا. وشدد كوركجو على أهمية تلافي قوى اليسار والتحرر وتعميق الروابط فيما بينها مشيداً بأهمية استمرار اللقاءات بين هذه القوى في سورية وتركيا ولاسيما لجهة توضيح حقيقة ما يجري على الساحة السورية.

## تأجيل محاكمة مبارك ورموز نظامه

قررت محكمة جنابات القاهرة تأجيل محاكمة الرئيس المصري السابق حسني مبارك، ونجليه علاء وجمال، ووزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، وستة من كبار مساعديه، ورجل الأعمال الهارب حسين سالم، إلى جلسة يوم الاثنين المقبل. جاء قرار التأجيل لتكليف النيابة العامة بمخاطبة اتحاد الإذاعة والتلفزيون، للوقوف من خبرائه المختصين عما إذا كان يمكن استعادة ما قد تم محوه بالشرائط التي تتضمن لقطات مصورة ضمن أحرار القضية. ومثل مبارك (٨٢ عاماً) الذي يواجه اتهامات بقتل المتظاهرين وبالفساد المالي، أمام المحكمة، بعد أن نقل إلى المحكمة على سرير طبي متحرك، ووضع ذراعاه على عينيه، بينما أحاطت به الشرطة.

كما كلفت المحكمة النيابة العامة بتقديم الكشوف النهائية للمتوفين والمصابين منذ اندلاع ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني، وكافة التحقيقات والبيانات الواردة بهذا الشأن، مع تمكن دفاع المتهمين من الاطلاع على مذكرة هيئة الرقابة الإدارية الواردة للمحكمة، بشأن عمليات بيع وشراء محتملة لفيلات بمنتهج شرم الشيخ تخص الرئيس السابق. وصرحت المحكمة لهيئة الدفاع باستخراج المستندات اللازمة والمتعلقة بحجم الأسلحة والذخائر المضبوطة وأنواعها منذ عام ١٩٩٧ وحتى ٢٠١٠، وكذلك أنواع تلك الأسلحة وأنواع الجرائم الجنائية الهامة التي ارتكبت منذ عام ١٩٩٧ وحتى ٢٠١١ فيما يتعلق بجرائم الإرهاب والخطف وغيرها، وكذلك الحملات الأمنية التي شنتها مديرية أمن القاهرة على الشقق المفروشة والمؤجرة لأجانب والتي ضبط بها أشخاص من جنسيات مختلفة يقومون بأعمال غير مشروعة. ومكنت المحكمة هيئة الدفاع عن المتهمين من استخراج المستندات اللازمة والمتعلقة بسرقة متاجر السلاح والمحال التجارية المتخصصة في بيع الملابس العسكرية منذ ٢٨ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، وحتى ٣١ من نفس الشهر، وعدد المركبات والسيارات الشرطة المسروقة منذ ٢٥ يناير/ كانون الثاني، واستخراج بيان من وزارة الصحة بعدد الجثامين مجهولة الهوية التي تم دفنها منذ يوم ٢٨ وحتى ٣١ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١.

ويواجه مبارك اتهامات تتعلق بإصدار أوامر بقتل نحو ٨٥٠ شخصاً من المتظاهرين، خلال المظاهرات التي أدت في نهاية الأمر إلى تخليه عن الحكم. في السياق نفسه، أعربت أسر الشهداء والمصابين المتجمعة أمام مقر أكاديمية الشرطة، حيث تجري المحاكمة، عن استيائها من قرار التأجيل، وأكدوا أنهم كانوا يتوقعون انتظام عقد الجلسات بصفة يومية لإنجاز المحاكمة سريعاً والقصاص لدماء الشهداء. وقال المتظاهرون إنهم سيحضرون جلسة الاثنين المقبل، بأعداد كبيرة، مجددين مطالبهم بإعدام الرئيس السابق، وجميع المتهمين في قضية قتل المتظاهرين، وفي مقدمتهم وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي. من جانبها، فرضت السلطات إجراءات أمنية مشددة من رجال الشرطة والجيش حول مقر أكاديمية الشرطة، حيث تم نشر أكثر من خمسة آلاف جندي، وعشرين سيارة مصفحة وثلاثين مدرعة، فضلاً عن تأمين هيئة المحكمة عند وصولها مقر المحكمة وحتى مغادرتها.

وبدأت محاكمة الرئيس السابق في الثالث من أغسطس/ آب الماضي، وتوقفت أواخر سبتمبر/ أيلول عندما طلب محامو أسر الشهداء رد المحكمة التي يرأسها المستشار أحمد رفعت ومساعديه، لكن الدعوى رفضت. وشكا محامو المدعين من أن القاضي لم يتح لهم وقتاً كافياً لاستجواب رئيس المجلس العسكري المشير محمد حسين طنطاوي حين مثل أمام المحكمة للإدلاء بشهادته.

وبعد الجلسات الأولى التي سمح بيث وقائعها مباشرة عبر شاشات التلفزيون، قرر القاضي منع تصوير المحاكمة. كما عقدت الجلسات الأخيرة سرية للاستماع لشهادة طنطاوي، الذي صرح بعد إدلائه بشهادته أمام المحكمة بأن مبارك لم يعط في أي وقت أوامر بإطلاق النار على المتظاهرين خلال الثورة. ويشير مراقبون إلى تراجع اهتمام الشارع المصري بقضية مبارك بسبب الأحداث التي طغت على المشهد الداخلي في الشهرين الأخيرين، يضاف إلى ذلك انشغال الناس بانتخابات تشريعية بدأت مع نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني وستستمر حتى منتصف مارس/ آذار لاختيار أعضاء مجلسي الشعب والشورى.

● وكالات



وعندما يدور الحديث عن الفساد نجد أنه أكثر بكثير من حزمة من الأوراق المالية ينهبها هذا أو ذلك، ولم يجر في الوطن بحوث جادة تبين تأثير الفساد على القضايا الوطنية وعلى سبل التعايش معها وعلى الإعداد الاجتماعي وتأثيره على نسق القيم الوطنية والأخلاقية.

تملك سورية أوراقاً هامة ضاغطة من بينها العلاقات المتينة مع المقاومة اللبنانية، كما أن علاقاتها مع إيران متطورة ووطيدة باستمرار وتساعد، ورغم أهمية ذلك في الممانعة السورية، إلا أن المقاومة اللبنانية لا يمكنها أن تكون بديلاً عن سورية، أنضيف أن المقاومة انتقلت إلى حالة دفاعية، كما أن إيران، رغم تأييدها ودعمها إلا أنها تدرك أن مهمة تحرير الجولان مهمة سورية بامتياز. لقد وطدت سورية سياسة الممانعة ورفضت الرضوخ للتهديدات والضعف، وقد أكسبت تلك السياسة سورية خصوصية في الوضع العربي الراهن، إلا أن تحرير الجولان ومطالباته وعوامل تحقيقه تعدى مهام سياسة الممانعة التي أخذت تأثيراتها تصيب الفكر الاجتماعي بوصفها قاصرة عن الهدف الذي ينشده الشعب السوري.

إن الوقائع التي عبرت عن استراتيجية السلام أمنت لإسرائيل خرق الجدار السوري، وانتهت مباحثات السلام المباشرة وغير المباشرة، مؤكدة أن «إسرائيل» لم يكن هدفها السلام، إنها أرادت من تلك المباحثات خرق الجدار السوري لأهمية ذلك في حراكها السياسي على الصعيد العربي. لا يكفي التعامل مع قرار «إسرائيل» بضم الجولان بإصدار بيان من وزارة الخارجية، وقد تكرر ذلك على مدى تلك السنوات، إنها مناسبة للتعبئة الوطنية، وإذا كان وضع الأزمة قد وصل إلى تلك الحالة، فإن تلك الذكرى ينبغي أن تتحول إلى عامل في إنقاذ الوطن وإيقاف النزف اليومي ودماء العشرات وهم كلهم من الشعب السوري. ■■

## واشنطن لاتزال تدرس منح صالح تأشيرة

ونقلت محطة (سي إن إن) الثلاثاء عن المصدر الرفيع في إدارة أوباما، الذي طلب عدم الكشف عن هويته نظراً لحساسية المسألة التي يتحدث عنها، أن الرئيس صالح سيحصل على الإذن للذهاب إلى أميركا وتلقي علاج طبي في نيويورك. واعترف المصدر بوجود نقاش في داخل الإدارة بشأن هذه المسألة، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة «لا تريد أن تعتبر كمن يوفر ملاذاً آمناً لدكتاتور مسؤول عن

تواصل الجدل بشأن استعداد الولايات المتحدة الأميركية لاستقبال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح من أجل تلقي العلاج في إحدى مستشفياتها، فبينما نقلت محطة (سي إن إن) الإخبارية الأميركية عن مصدر رفيع في إدارة الرئيس باراك أوباما تأكيده الموافقة على قدم صالح، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية مارك تونر إن بلاده «ما زالت تدرس» طلب منح تأشيرة للرئيس اليمني.

# الإخوان المسلمون وخطة حماية «إسرائيل»..



◀ مازن السيد

◀ بيير خلف  
ترجمة: ميس ضوماط

... أنتجت أول انتخابات في «عصر الثورة العربية». انتصارا لحركة «النهضة» الإسلامية، ووضعها في الموقع السياسي السلطوي الأول في تونس.

.. والآن، وبما يتوفر من معطيات عن الطرح الفكري لزعيم «النهضة» وشيخها راشد الغنوشي، ومن تصريحات وتحالفات وطروحات هذه الحركة منذ سقوط النظام المخلو، يمكن استنباط جزء يسير من المشروع الذي تحمله «النهضة» إلى الحكم.

يقول الغنوشي في معرض رسمه المشهد السياسي العربي الحالي في ما يتعلق بقضية الدين والدولة، إنه «إثر الغزو الغربي لديار المسلمين، وما زرعه من فكر وقيم وأساليب تنظيم حضاري فقد اختلف الأمر، إذ طلعت على المسلمين دعوات في مجال علاقة الدين بالسياسة تروج بينهم لمذهب الفصل بين المجالين». ويعتبر أن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبد الرازق «تعلق به العلمانيون كما تعلق الفريق بقشة»، منتقدا هؤلاء «العلمانيين» لأنهم بقوا «معرضين عن كل مراجعة لوقفهم حتى بعد أن امتلأ عالم الإسلام بحركات إسلامية قامت على أساس فكرة شمول الإسلام لقضايا الدنيا والدين»، مقاما على ذلك مثل «الجمهورية الإسلامية في إيران والسودان وأفغانستان بصرف النظر عن مدى توفيقها في تجسيد مثل الإسلام في العدل والشورى».

ويختتم شيخ «النهضة» تحليل حكمه على «العلمانيين» بالحديث عن «انزواء الفكرة العلمانية وتواتر وتناقض أوضاع فشلها، بما فاقم من تعويلها في البقاء على جهاز الدولة القمعي وعلى الظهير الخارجي».

إذا، فإن الغنوشي، يشهد بديها اتهامه «العلمانيين» بأن أفكارهم ومعتقداتهم ليست سوى حصاد «زرع» الغزو الغربي «لديار المسلمين»، وبأنهم يعتمدون في استراتيجيتهم على القمع الأمني والدعم الخارجي. هذا التوصيف لجمال «العلمانيين» يخلق اليوم المعارضين لـ«النهضة» وحلفائها في النظام، خاصة بعدما صدرت عن قيادات هؤلاء تصريحات تجسد رؤية الغنوشي، ويقول مسؤول العلاقات الخارجية في الاتحاد التونسي العام للشغل فتحي ديك: «إنهم يتكلمون عن اليسار بطريقة بن علي، فيتحدثون عن مؤامرات خارجية ومحاولات مزعومة لإغراق البلاد في الفوضى»، مبديا قلقه من توجه «النهضة» نحو إقصاء المعارضين على أساس «أنهم أقلية»، وهذا ما رشح من شعارات مناصري «النهضة» في الشارع التي وصفت المعارضة بأنها «قوى الـ ٢٠٠٠ في المئة».

ويبدو اتهام «النهضة» لـ«العلمانيين» بالاعتماد على النظام القمعي، مستغربا إذا ما قسناه بـ«تعويل النهضة على الآلة الانتخابية لحزب التجمع الحاكم سابقا»، كما يصفه المحامي عبد الناصر العويني الذي اشتهر بصراخه «بن علي هرب» في شريط مصور كان من أكثر المواد الإعلامية للثورة التونسية انتشارا. ويقول العويني: إن «هذه الآلة الانتخابية التي كان يمدّها حزب بن علي بالمال مقابل حشد المؤيدين والمقترعين، تعمل على قاعدة الانتفاع المادي لا على أساس الانتماء العقائدي والإيديولوجي. أتت النهضة وقالت لهؤلاء: ستمدكم نحن بالمال، وتقومون بنفس عملكم السابق لكن لصالحنا».

في ما يتعلق بنظام الحكم يعتبر الغنوشي أن شرعية الحكم في «دولة إسلامية» تستمد من مصدرين: «المرجعية القانونية القيمة العليا»، و«الشورى». ويوضح زعيم «النهضة» أن «أي مصادمة لنصوص الشريعة ومقاصدها تمثل طعنا موجعا في شرعية تلك الدولة من حيث انتسابها للإسلام»، ما يجعل «النص كتابا وسنة السلطة المؤسسة للدولة الإسلامية».

أما «الشورى» فيعتبر الغنوشي أنها «العمود الفقري في الحكم الإسلامي باعتبارها رمزا لسلطة الأمة»، وأنها تقوم على «ترتيبات آليات تجعل أمور الأمة بيد الأمة». لكن في ظل غياب الصيغة الإسلامية الجاهزة لألية «الشورى» هذه، يبقى إيجاد المؤسسة الضامنة لدينامية «الشورى» هذه، وهنا يرى الغنوشي أن «إسهام التجربة الغربية كان معتبرا» في تطوير «الآليات القمينة بترجمة قاعدة الشورى وسلطان الأمة». إذا من المنصف اعتبار أن رؤية «النهضة» لدولة الإسلام «المدنية»، تقوم على عدم مخالفة أحكام الشرع الإسلامي من جهة، واستنباط آلية «الشورى» أو «الديمقراطية» (حكم الشعب) من خلال التجربة الغربية في هذا المجال...

(...) رسالة تونس اليوم: الإسلاميون يثيرون الريبة والتعلق لجهة غموض خطابهم وتحالفاتهم وقررتهم على النهوض بالبلاد..

■ مقتطف من مقال للكاتب نشر في السفير

لم يعد سراً بعد الآن بأن هدف الأحداث التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط هو حماية «إسرائيل» من الانعكاسات الخطيرة لفشل المشروع الأميركي في العراق. وكل ما يفعله التحالف الغربي، بقيادة الولايات المتحدة، ضمن ما يسمى بـ«الربيع العربي»، يصب في هذا الإطار.

لقد كشف في القاهرة مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط جفري فيلتمان الستار عن الصنفقة التي تمت بين الولايات المتحدة وحركة الإخوان المسلمين، مما أكد ما كان يقوله المراقبون أثناء تحليلهم لتصريحات قادة الحركة الإسلامية في عدة بلدان عربية وإسلامية.

أتت بعدئذ تصريحات رئيس المجلس الوطني السوري في اسطنبول، برهان غليون، لتصب أيضا ضمن هذا الإطار نفسه. لقد نزع غليون القناع بتأكيده أنه في حال استلام المعارضة السلطة فإنها ستسعى إلى قطع العلاقات مع إيران وحركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية. وقد رفض غليون الكفاح المسلح في سبيل تحرير الجولان المحتل، الذي يجب أن يتحرر برأيه عبر المفاوضات.

ولكن هناك أخطر وأسوأ من ذلك: لقد كشف قادة الإخوان المسلمين السوريين عن نياتهم الحقيقية بتأكيدهم أنه في حال استلامهم السلطة، فإنهم سيرسلون الجيش السوري إلى لبنان للقتال ضد حزب الله. أي أنهم تطوعوا لتنفيذ المهمة التي فشلت «إسرائيل» بتنفيذها في عام ٢٠٠٦، بالرغم من مساندة حوالي ٢٠ بلدا عربيا وغربيا لها.

إن اتخاذ تلك المواقف من جانب حركات وشخصيات تدعي بأنها تمثل «الشرعية الشعبية» فهو أفضل برهان على كونها تأتي ضمن إطار السياسات الأميركية الهادفة بشكل أساسي إلى حماية الدولة اليهودية. وهذا ليس من قبيل المصادفة، بل يؤكد ما نكتبه بخصوص الأحداث الجارية منذ أكثر من ٧ أشهر. ومن جهة أخرى، أصبحت مراكز الأبحاث الغربية تشير إلى ذلك وبشكل متزايد، حتى أن وزير الخارجية الفرنسي السابق هوبير فيدرين قال ذلك بوضوح أثناء انعقاد مؤتمر صحفي الأسبوع الماضي في بيروت: «تدعم الولايات المتحدة الإخوان المسلمين».

هذا يفسر إلى حد كبير ارتياب وعدم ثقة البطريرك الماروني بشارة الراعي بـ«الربيع العربي»، الذي قد يؤدي إلى تقبيل الشرق الأوسط لكيانات طائفية، وبالتالي سيخدم مصالح «إسرائيل»، وسيضرص تهديدات جدية وخطيرة على وجود المسيحيين والأقليات الطائفية الأخرى في هذه المنطقة.

إن المساعدة بوصول الإسلاميين إلى السلطة في تونس وليبيا، والآن في مصر، ينبغي عليه أن يقع هؤلاء الذين ما زالوا يشكون في النوايا الحقيقية للغرب الذي تقوده الولايات المتحدة. تشكل محاولة هدم الدولة السورية الوطنية وتجزئتها لتصبح إحدى القطع الرئيسية في لعبة البازل، التي يسعى الغرب لجمعها وتشكيلها. ولذلك، فهو يفض النظر عن الجرائم المرتكبة في سورية من جانب جماعات مسلحة متطرفة، والتي يطلق عليها الآن لقب «الفارين»، وهو لقب أقل استدعاء لـ«الشمتراز بعيون الرأي العام الغربي من لقب سلفيين أو متطرفين إسلاميين».

تمد أوروبا، المسيطر عليها من جانب الولايات المتحدة وغير المدركة للمخاطر التي يمكن أن تحدث لها، البساط الأحمر لتلك الحركة الإسلامية بالرغم من اعتبارها منذ فترة وجيزة كخطر كبير.

## الحال في سورية

الوضع السائد في سورية حاليا: السلطة واثقة من نفسها، والمعارضة في حالة ارتباك..

والحقيقة أنه لا يمكن لتطور الأحداث في سورية ألا يرتبط مع السياق الإقليمي والدولي. لقد قبلت السلطة السورية، وبالتعاون الكلي مع روسيا، بتوقيع البروتوكول الذي وضعته الجامعة العربية بخصوص إرسال المراقبين. ومن جهة أخرى، أكدت مصادر دبلوماسية روسية في لبنان (مقابلة تلفزيونية مع سفير روسيا في لبنان، المترجم) بأن روسيا لا تنوي التخلي عن النظام السوري، وهذا الدعم هو مسألة استراتيجية بالنسبة إلى موسكو. وهذه التأكيدات تناقض تماما توقعات قادة تحالف ١٤ آذار الموالي للغرب.

أمام هذا الدعم الروسي لسورية، أصبح من الصعب إسقاط النظام عسكريا، بالرغم من التحضيرات الجارية في سبيل تحقيق هذا

الهدف في تركيا ولبنان، وبدرجة أقل في الأردن. ولكن في المقابل، ستستمر الضغوطات على سورية، وخصوصا مع اقتراب سحب القوات الأميركية من العراق. يريد الأمريكيون إثارة الاضطرابات لتحويل اهتمام الرأي العام بمسألة الانسحاب وما يرافقه من شعور بالهزيمة. علاوة على ذلك، فإن مهمة تلك الاضطرابات في سورية هي استبدال الهجوم العسكري على إيران، والذي يزداد صعوبة مع الأزمة الاقتصادية والمشاكل المالية التي تعصف بأوروبا والولايات المتحدة.

ينبغي إذا أن يبقى الوضع في سورية غير مستقر، وحتى لو قررت سورية في الآخر أن توقع بروتوكول الجامعة العربية، فإن تلك الأخيرة ستجد حتما، ودون شك، زوايا أخرى لكي تبقى على الضغوطات. غير أن عقوبات الجامعة العربية قد عززت الشعور الوطني لدى السوريين، هذا الشعب الذي يملك شعورا قوميا كبيرا جدا. وبما أنه قد تم القضاء عمليا على الإخوان المسلمين في سورية في الثمانينات، فإنه لم يتح لهؤلاء الوقت الكافي لاكتساب دعم شعبي كبير، ولذلك، فهم مجبرون الآن على حمل الأسلحة وارتكاب أفظع الجرائم لإثبات وجودهم.

في أثناء ذلك، صدمت تصريحات رئيس المجلس الوطني السوري في اسطنبول، برهان غليون، ضد إيران وحزب الله وحماس، قسما كبيرا من الشعب السوري. وهناك شائعات تجري حول لقاء تم في واشنطن في شهر تشرين الأول جمع مسؤولين في الإدارة الأميركية مع ممثل عن المجلس الوطني السوري ومسؤول إسرائيلي. وبحسب تلك الشائعات، فقد طالب ممثل المجلس الوطني السوري بمساعدة مالية، إضافة إلى اعتراف دبلوماسي من جانب المجتمع الدولي وتدخل عسكري ضد بلده.

في الميدان، تستمر أعمال العنف إلى جانب المظاهرات من جهة، ومسيرات التأييد من جهة أخرى. وقد نجح النظام السوري في إحراج وإرباك الجامعة العربية بإعلان موافقته على توقيع بروتوكول إرسال المراقبين. وينبغي على تلك العملية أن تأخذ بضعة أيام أو حتى أسابيع، في الوقت الذي تبقى فيه تطورات الأحداث في كامل المنطقة غير قابلة للسيطرة، ويبقى الوضع في مصر والبحرين واليمن غير مستقر.

لقد طلبت الولايات المتحدة بشكل سري فتح حوار مع إيران، ولكن رفضت الجمهورية الإسلامية هذا الطلب رفضا قاطعا. بالمقابل،

طلبت طهران فتح حوار مع المملكة العربية السعودية التي رفضت بدورها هذا الاقتراح. نستطيع القول بأنه في هذه اللحظات، تبقى قنوات الحوار الإقليمية والدولية مسدودة.

إن الوضع الداخلي في سورية متين ومتماسك، في حين تتعرض الخطة الغربية بإقامة منطقة عازلة على الحدود مع تركيا. دون الكلام عن الضغط الذي تمارسه روسيا على تركيا التي تملك هي أيضا نسجيا اجتماعيا حساسا. إن رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان يرفع النبرة تجاه سورية لتغطية عدم قدرته وفشله على الأرض.. (فشله في تنفيذ المهمة المطلوبة منه في سورية، المترجم).

## تصريحات سماحة السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله

«هذه رسالة إلى كل الذين يتآمرون على المقاومة وينتظرون تغييرات. نتمسك بمقاومتنا وبسلاح المقاومة. يوما بعد يوم، نحن نزداد عددا ويصبح تدريبنا أفضل وأحسن، ونزداد تسليحا».

تريد الولايات المتحدة تدمير سورية لتعويض هزيمتها في العراق. لقد حاولت الولايات المتحدة أن تقدم نفسها كمدافعة عن حقوق الإنسان والديمقراطية في العالم العربي. هؤلاء المنافقون المعروفون بدعمهم لكل الدكتاتوريات التي تبرؤوا منها بعدئذ عندما انهارت، وهذا هو طبع الشيطان.

إن المعارضة السورية (يقصد المجلس الوطني، المترجم) خاضعة للولايات المتحدة وإسرائيل. منذ البداية، قلنا بوضوح بأننا إلى جانب النظام السوري، النظام المقاوم ضد «إسرائيل». إن هذه المعارضة تريد تدمير سورية. إن ما يسمى بالمجلس الوطني السوري، الذي تشكل في اسطنبول برئاسة برهان غليون يحاول تقديم أوراق اعتماده لدى الولايات المتحدة و«إسرائيل». وما يقوله البعض من أن سلاح المقاومة هو أصل الفوضى والاضطرابات وسبب لبعض القلق الأمني اللبناني هو خداع وافتراء. هل رأيتم في لبنان أية مشكلة أمنية أو حرب أهلية استعمل فيها صواريخ «زلزال» أو «رعد» أو «خبير»؟! إن الأسلحة الخفيفة موجودة عند كل اللبنانيين. لذا، فعلى الذي يريد الأمن في الداخل أن يجد طريقة لحل مشكلة هذا النوع من الأسلحة».

## ماذا يقول فيلتمان؟

مقاطع من المقابلة التي جرت مع جفري

● إن المساعدة بوصول الإسلاميين إلى السلطة في تونس وليبيا، والآن في مصر، ينبغي عليه أن يقنع هؤلاء الذين ما زالوا يشكون في النوايا الحقيقية للغرب الذي تقوده الولايات المتحدة.

● فليتمان: «عودة السفير فوردي إلى دمشق أحد أساليب إظهار دعمنا للشعب السوري والحصول على معلومات دقيقة أكثر بخصوص الوضع في سورية».

فيلتمان مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط، بتاريخ ٨ كانون الأول في الصحيفة اليومية «الجمهورية» المقربة من ائتلاف ١٤ آذار:

«إن أفضل وسيلة لتفادي نشوب حرب أهلية في سورية هي تنحي بشار الأسد الآن، بالإضافة إلى أنه ينبغي أيضا أن تتوقف المافيا الأمنية المحيطة به عن قتل السكان. نحن نعلم بأن مستقبل سورية يتوقف على مدى سيادة سلطة القانون والديمقراطية. أنا متأكد من أن اللبنانيين سيوافقون على قرارات الجامعة العربية والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في سبيل مناقشة وإيجاد الطرق السلمية لوضع حد للوحشية البربرية في سورية».

نحن سنلجأ إلى مجلس الأمن إذا لم تنجح المبادرة العربية. وإذا لم يكن بشار الأسد هو المسؤول عن العنف كما يدعي، فلماذا يرفض، هو والمحيطون به، وصول مراقبين إلى بلده لكشف من المسؤول عن ذلك العنف؟ كلما أسرع الأسد بالتخلي، أصبح الوضع أفضل. لقد ذكر الرئيس أوباما في ١٤ آب بان الوقت قد حان لكي يذهب الأسد، ولكي نشهد انتقالا سلميا وديمقراطيا للسلطة. الجيش السوري الذي طلب منه سابقا مغادرة الأراضي اللبنانية، يحتل اليوم الأراضي السورية. إن عودة السفير فوردي إلى دمشق ليست هدية لبشار الأسد، إنها أحد أساليب إظهار دعمنا للشعب السوري والحصول على معلومات دقيقة أكثر بخصوص الوضع في سورية».

إن الذي يحدث في سورية لا يجب عليه أن يمتد إلى لبنان. لقد قال المسؤولون اللبنانيون بأن هدفهم الأساسي هو حماية لبنان من الأحداث في سورية. يعود لرئيس الحكومة والمسؤولين اللبنانيين أن يجدوا الطريقة المناسبة لحماية لبنان. في ذات الوقت، نظن بأنه ينبغي على لبنان أيضا أن يساهم في إيجاد السبل الضرورية لوقف العنف (...).

نحن لا نتعامل مع حزب الله، فهو تنظيم لا يتبع القواعد الديمقراطية حتى ولو أنه يملك قاعدة شعبية واسعة. عندما تناسبه تلك القواعد الديمقراطية، يخضع لها، ولكن في الحالة المعاكسة، يلجأ حزب الله للقوة والسلاح لفرض إرادته. إن قرار رئيس الوزراء نجيب ميقاتي في دفع حصة لبنان من ميزانية تمويل المحكمة الدولية لم يؤخذ من أجل الولايات المتحدة أو أي بلد آخر، ولكن من أجل لبنان. نحن نرحب بهذا القرار الذي يبرهن للمجتمع الدولي بان لبنان يحترم التزاماته الدولية».

ملاحظات:

❖ لعبة البازل هي عبارة عن قطع منفصلة يتم تجميعها لتكوين واطار اللوحة.

❖ بيير خلف، باحث في مركز الدراسات الإستراتيجية العربية والدولية في بيروت.

نقلا عن موقع Mondialisation (العولمة)

١٢ كانون الأول ٢٠١١

■

## مقر القيادة الشعرية للثورة التونسية: التأسيس التونسي

◀ محمد الصغير أولاد احمد



عندما قرّر التونسيون التنازل عن «فضائل العبودية» والتغلب على الخوف، هرب الدكتاتور وعائلته بما تيسر له من شتات عائلته، وتبعثرت حاشيته بين السجون والمنابع، وتوزّع الناجون من أتباعه ومرزقة حزبه على كراسي الحكم مجدداً.

وعندما أتيت للتونسيين فرصة لانتخاب الكرامة والحرية (أيقونتي ثورتهم المدنية السلمية المذهلة) اختلطت عليهم الأمور والرشاوى، والخطابات والحلاوي، والخطب والفتاوى، فانتخبوا الخوف ذاته.. الخوف بعينه.. الخوف تحديداً.. الخوف شخصياً.

يا سلام على الثورات وهي تتدرج إلى أسفل سافلين تاركة أعالي الجبال للسنور المجروحة برصاص الجشعين من صيادي المعاني النبيلة.

يا سلام على الفل والياسمين، وعلى الزعتر والإكليل، وعلى الزيتون والبرتقال، وعلى البطاطس والبادنجان، وعلى الحشيش واليقطين، حين لا تكون هناك أنوف لشمها، ولا حقول لزرعها، ولا جغرافيا للاستثمار بها، ولا طناجر لطبخها، ولا بهائم لقمصها.

في تفاصيل المشهد التونسي ما لا يسر به وهو كثير، وهناك ما يسر به وهو ضئيل إلى درجة أنه لا يشاهد إلا بزجاج المنظار.. ثمة مجلس تأسيسي مزدوج، مزاجياً وسياسياً، لكن بأغليبيتين بارزتين للبيان:

واحدة متحالفة تحالفاً غير متكافئ، والأخرى ممكنة وواردة إذا انفرط ذلك التحالف؛ شيزوفرينيا سياسية لمزيد من الدقة وتقريب الصورة.. أمل غير مستحيل التحقق إذا شئنا أن نتفائل نحن الذين نرى في التفاؤل تلهية لنا عن الحياة أثناء الحياة وتلهية لنا عن الموت طيلة الموت.

وثمة، على أطراف المشهد وداخل كتائبه ومخابئه ودهاليزه، أمراض عنصرية ذات طابع ميثافيزيقي تتجول بحرية رغم خطورتها على باقي أفراد المجتمع الذين لم يتنبأ أحد من مدى صحتهم وعافيتهم، فضلاً عن التثبت من مدى حاجتهم لثمار الجنة قبل حاجتهم لثمار عرقهم الذي سأل على تراب بلادهم دون أن يكافؤوا ولو بدرهم وأحد.

في ثنانيا الخطاب المتبسط للسلفيين، بجميع صنوفهم وفضائلهم الهندسة بشكل عسكري لا تنقصه إلا ملكية السلاح، وهو خطاب تعودنا عليه لأكثر من ثلاثين عاماً، يسقط نجم قياديين قدم وجدد، مثل كائنات مستهتره باللغة العربية حيث لا يعنى لهم استعمالها سوى الحنين إلى انحرافاتها الإسلامية الآسوية المسيجة بالطائفية والعنصرية، وبالكذب والمداورة وبانعدام الدلالة.. وإذن بتعطيل العقول عن التفكير وبحث الجهل عن استئناف التكفير جهاراً في الشوارع والساحات العامة.

يحدث ذلك في الجوامع وفي الاجتماعات العامة. يحدث ذلك في قصر باردو حيث كان نواب التجمع غير الدستوري وغير الديمقراطي يقولون نفس الشيء تقريبا.. لكن بطريقة مغايرة. يحدث ذلك في حصص إذاعية وتلفزية كثيرة ومتنوعة وهيها الزمن الكلب مقدمين ومحاورين ومنشطين لإحسون طرحة الأسئلة ولا يتشبتون مما إذا كانت الأجوبة أجوبة على أسئلتهم أم استنفاً مباشراً للقواعد الحزبية لمدعوهم.

وهنا نسأل هؤلاء القياديين (الحداثيين في التلفزة، والرجعيين في الاجتماعات الحزبية، والعسكريين في قرارة أنفسهم)، نسألهم على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر: هل أنجز التونسيون ثورة بأسرها من أجل أن لا يتعرف الأستاذ على طالبته المسجاة داخل جلباب أو حجاب أو نقاب؟

هل دفع التونسيون الشهيد تلو الشهيد تلو الشهيد ليرغموا شركة السكك الحديدية على تحويل عربة في كل قطار إلى مصلى خصوصاً إذا كانت الرحلة تمسح صلاتين متالتين أو أكثر؟

وهل قام التونسيون بما قاموا به من أجل تجفيف المائدة المائية، دفعة واحدة، وذلك بتجريم شرب العنب المالح، واللعب الخصوصي، والأدوية السائلة، والشاي، والقهوة، والعصير، وسائر أنواع المشروبات الغازية؟

هل فعلوا ذلك لتجنب وصفه بالقومي حتى لا يصير المدمت» عندها اختصاراً حرفياً لنفس المجلس؟ أم كانوا ساهين جميعاً، مثل الحكام العرب المخلوعين، عن وظائف اللغة، وكانوا منتبهين فقط إلى لغة العامة وإلى لغة الإعلام والخبراء وإلى لغة العلاقات الدولية، وإلى لغة الرياضات والدورات والدنايير؟

ينطلق الخوف، فيزيولوجياً، مثل دراجة خطط راکبها الغر أن يتدرج من قمة جبل إلى أسفل هاوية. غير أن الشاعر يدافع دائماً ولا يهرب أبداً، لكونه قد حرض الشعب على «إرادة الحياة» إلى أن أرادها يوم 17 كانون الأول/ديسمبر 2010 في سيدي بوزيد ثم فاز بها يوم 14 كانون الثاني/يناير 2011 أمام مقر وزارة الداخلية بتونس العاصمة.

ولأنه يعرف، في جملة ما يعرف، أن الديمقراطية تبدأ بحرق الدعال وأن الدكتاتورية تبدأ بالحرق نفسه.. فقد ارتأى، في هذه اللحظات المخيفة والحاسمة، أن يعين شعبه التائر على مزيد تفكيك الخطب الكاذبة والخطابات الأشد كذباً.. ضاربا عرض الحائط بمصيره المجهول في بلاد لا يسره أن يراها تهرب من القارة الإفريقية، حيث حضارة البحر المتوسط، إلى القارة الآسوية حيث عادات العائلات والعشائر والطوائف والفقهاء المناقذين.. وحيث لا حياة ولا دين بعد نضوب النفط..

من القصور إلى السجون. من السجون إلى المشاق. من الدعة إلى المنايع.. تتدرج حياة الطغاة.

من المشاق إلى السجون. من السجون إلى الحرية التي تهبها الثورة. من الحرية إلى القصور.. تتدرج حياة السلفيين. ويمجدون أن لا يتقابل أحدهما مع الآخر بشرح كالأهمل في حث المجتمع على الاقتتال تهية للعودة إلى الحكم أو للانفراد به دفعة واحدة وفي أقصر وقت ممكن ومهما كانت التكاليف.

عاش للسلطة والتسلط لا ماء يرويه ولا مطر يبلحه ظمأ.. ظمأ..

■ شاعر تونسي  
عن «مواقع الكترونية»

## قاموس

◀ زكريا محمد

### فوري وليس عاجلاً

لا يوجد خبر عاجل أو خبر غير عاجل.

الخبر خبر. إرساله هو الذي يتم بعجالة أو لا يتم. بالتالي، فهذه الجملة التي أصبحت الجملة الأهم عندنا، منذ عقد أو عقد ونصف، تعبير خاطئ، بل وخاطئ جداً.

وقد رأيت مرة شاشة لتلفزيون باكستاني تستعمل تعبيراً أصح وأدق من التعبير السائد عندنا. التعبير الباكستاني هو: (فوري). وهذه هي الكلمة العربية الأصح لوصف ما نقصده. فهذا بث فوري أو خبر يرسل فوراً. وأنه لمضحك جداً أن يعتقد الواحد أن هناك خبراً عاجلاً وآخر غير عاجل. الباكستانيون، إذا، استعاروا من لغتنا التعبير الأسلم والأدق لوصف شيء مجرد. أما نحن، فقد تبغنا قناة الجزيرة، واستعملنا التعبير الخاطئ: خبر عاجل.

### يا ضناي...

تتادي المصريات أولادهن بقولهن: يا ضناي، أو يا ضنايا. وتعني شادية: سيد الحباب يا ضنايا إنت.

وتعتقد الغالبية الساحقة أن يا ضناي تعني: يا تعبي. على اعتبار أن الولد تعب أمه وحباها معا.

لكنني أظن أن هذا افتراض خاطئ. فالمعنى هو: يا ولدي، أو يا خلفتي. ذلك أن الين في العربية هو الضنء، بفتح الضاد أو كسرها: (ضنء كل شيء: نسله... التهذيب: الضنء: الولد... وقد ضنأت المرأة: إذا كثر ولدها) (لسان العرب).

بالتالي، فضناي مجرد تحريف عامي بسيط لضنئي، التي تعني: ولدي، وليس أكثر من ذلك.

### المزعبر

الزعبرة تعبير من تعابير عامية بلاد الشام. يقال: بلاش زعبرة، أي: بلا كلام ضاحك لا معنى له. ويقال: فلان يزعبر: أي يصيح ويعمل ضجيجا على شيء ما. كما يقال: اتركه، خليه يزعبر: أي دعه يصرخ ويضج، فهو لن يؤثر. أما المزعبر فكان طرازاً من الممثلين المشعوزين في القرن التاسع عشر. وخذ هذه المقاطع عن المزعبر من يوميات المعلم نعم بخاش الحلبي في منتصف القرن التاسع عشر، وهي من أماكن مختلفة من يومياته:

❖ الأحد: تفرجنا على المزعبر في المدينة.

❖ الجمعة: لعب المزعبر على التلة، ورخص سعر الفرجة من 50 إلى 22 بارة.

❖ الأحد: رحنا لباب جنين، واصطلدنا 2 وقية سمك، وما لعب المزعبر هالأحد.

❖ الأحد: لعب المزعبر وطير شي مثل القبة بالسما، وقطع من تلة بستان كلاب لحد القلعة، ووقعت هنيك، شي كثير كويس ما شفناه بقلب. (علاء السيد: يبدو أنه منطاد).

❖ السبت: سركلوا المزعبر لأنو طير قبة، ووقعت بالقلعة، وقالوا: كان بده يحرق الجباخانة. (علاء السيد: سركلوه أي روحوه، والجباخانة هي بيت الجباية أي المالية).

❖ أما المعاجم العربية فتكاد تهمل جذر (زعبر). ففي لسان العرب نجد فقط: (الزعبري: ضرب من السهام). وفي غالبية القواميس الأخرى لا نجد هذه المادة.

❖ أما الذي فصل لنا هذا الجذر، فهو رينهارت دوزي، السويسري، في كتابه القيم: (تكلمة المعاجم العربية)، الذي قيد لنا كثيراً من المعاني التي فانت القواميس العربية. فقد جاء فيه عدة معان لجذر (زعبر) نقلنا عن عدة مصادر: (زعبر عليه: مكر به... زعبرة: مكر... تزعبر: زعبرة، شعبة، تحرق... مزعبر: مشعبد، ممزق، مشعوذ).

❖ بناء عليه، يبدو أن المزعبر كان طرازاً من المشعوزين الممثلين. وإذا تذكرنا أن الزعبرة في العامية مربوطة بالصخب والصياح، فربما كان المزعبر طرازاً من الذين يخرجون الكلام من بطونهم. ويبدو أنه صار منذ القرن التاسع عشر يستخدم حيل العلم الحديث، كالبالون، كما يتضح من يوميات المعلم الحلبي.

## فوز أمين معلوف بجائزة العويس للإنجاز الثقافي والعلمي



أعلنت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية فوز الروائي وال كاتب أمين معلوف بجائزة الإنجاز الثقافي والعلمي للدورة الثانية عشرة (2010-2011).

صرح بذلك عبد الحميد أحمد، أمين عام مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، قائلاً إن مجلس أمناء المؤسسة بعد مداوات واجتماعات عدة ناقش خلالها ترشيحات الدورة والبالغة 162 مرشحاً قرر منح أمين معلوف الجائزة التي تبلغ قيمتها 120 ألف دولار، لينضم بذلك إلى نادي الفائزين.

وأضاف الأمين العام أن أمين معلوف يمثل ذاكرة خصبة كرسها طيلة أربعة عقود لتعريف العالم بجوانب مهمة من تاريخ الشرق، وعلى وجه الخصوص تاريخ العرب والمسلمين، وقد جاء كل ذلك في أعماله الروائية التي امتازت بالبحث في التاريخ وسلاسة السرد، وقوة الحكمة، وأصالة الإبداع، ما أسهم في الكشف عن أحداث وشخصيات وصرعات شهدتها منطقة الشرق العربي والإسلامي، وكان لها حضورها وتأثيرها في الغرب، كما شكل إبداعه همزة وصل ربطت الشرق بالغرب.

وأشار عبد الحميد أحمد إلى أن أمين معلوف يوجه خطابه إلى القارئ العادي، وهو ما أسهم في رواجه بين القراء حول العالم وبمختلف اللغات، فقد أعاد الاعتبار لكثير من الحقائق في هذا التاريخ، كل ذلك من خلال عمل دؤوب في البحث والتقصي ومتابعة لا تكل في التعبير عن رؤاه لهذه الأحداث والشخصيات التي عبر عنها في مجمل أعماله.

## عدد جديد من «رمان»

صدر العدد الحادي عشر من مجلة «رمان»، وفيه نقرأ حواراً مطولاً مع عدنان كنفاني يحكي فيه عن أخيه غسان كنفاني من ناحية عائلية وإنسانية، يحكي فيه عن غسان الطفل، والأخ الأكبر، وغسان المناضل والأديب ولكن من ناحية عائلية، لنعرف في هذا الحوار عن غسان ما لم نعرفه من قبل. يرفق الحوار بصور خصصها كنفاني للمجلة. كما نقرأ مقدمة الكتاب الذي حرره عدنان كنفاني ويحوي كتابات أخيه غسان الأولى.

وللشعر في هذا العدد حصته، أولها في مقالة لفاروق وادي بعنوان «فرناندو بيسوا ولويش كامويش مدن تماثيل الشعراء»، وأخرى لأنطوان شلحت بعنوان «طه محمد علي: شاعر الفرخ الذي لا علاقة له بالفرخ»، وأخيرة لمهند السبتي بعنوان «الشعراء: تجارب مشرقة وأسماء مستعارة».

وفي صفحة «ذاكرة» يكتب محمد خشان عن «الزيتون» مما يذكره في فلسطين ما قبل النكبة. وفي صفحة «جدل» تكتب أسمى العطاونة «الجسد بين ضيق الدين ورحابة الفن»، كما نقرأ لرمزي حكيم في صفحة «نظرة» مقالاً بعنوان «اشتباك الثقافى وترويض المنفى». وفي صفحة «كتب» تنفرد رمان بنشر فصلين من رواية إبراهيم نصر الله الجديدة «قناديل ملك الجليل»، وفي «فوتوغراف» يكتب أحمد مروان موثقا «كريمة سعيد عبود: أول مصورة فوتوغراف في فلسطين 1893-1940»، وفي «سينما» حوار شامل أجراه عماد خشان مع الممثل والمخرج الفلسطيني محمد بكري. وينتهي العدد بصفحات عن مجموعة «كرز، أو فاكهة حمراء للتشيزيك» الكتاب الجديد لسليم البيك محرر المجلة.

أما راجي بطحيش فيكتب في زاويته «من فرط الرمان» مقالته «في جدوى المسرح الفلسطيني»، وعبد الله البياري في زاويته «خارج المكان» مقالته «المنفى والمقاومة في فضاء المكان والمعنى». أما بوستر الغلاف، فلأسير المحرر والفنان أمجد غنّام.



## الفنان ريبير وحيد لـ «قاسيون»:

## كيف يمكنني الغناء والدماء تسيل في الشوارع؟!

## بين قوسين



## هزائم بالجملة والمفرق

◀ خليل صويلح

سببى عام ٢٠١١ في البال طويلاً. مطلع العشرية الثانية من القرن لا يشبه ما سبقه. كان زلزالاً أطاح بالخريطة العربية، فخلج طمأنينة التضاريس. ربيع عربي لكنه أزهق دماً يفيض عن حاجة البشر الذاهبين إلى زمن آخر بكل خيلاء الحرية. سنحتاج إلى تفسير لمآل هذا البركان، كي لا ننظر بقسوة مطلقة إلى «أيقونة» الثورات العربية. هناك خطوط وإشارات ملتبسة وغامضة في قماش «الحرية تقود الشعب». راكبو الموجة الثورية لفرط تدافعهم كادوا أن يزحوا القطار عن سكتة المستقيمة. هناك حشد طويل صعد إلى القطار من دون أن يدفع ثمن التذكرة. إنها ثورة عوام أكثر منها ثورة نخبة. لكن الشباب العاطل عن العمل وجد فرصته أخيراً في مواجهة ديناصور الفساد فازدادت الشرارة اشتعالاً وفوضى وضحايا. لتعترف أن دورة حياة اكتملت، وقد آن الأوان لكسر بيضة الرخ والخروج منها إلى هواء آخر. ثورة الميدان والفضائيات المفتوحة على الفتاوى من جهة، والعري من جهة أخرى، وضعت العقل العربي في مأزق البحث عن خلاص، وطى الصفحة المخنقة بالجرار والكرامة المهذورة، واحتضار قيمة العلم لا نعلم إلى أين سيقودنا هذا الربيع إلى خريف بأوراق ذابلة أم إلى زهري شتاء مظلم، أم إلى عتبه جديدة تليق ببشر عاشوا خنوعاً طويلاً؟ ما نحتاجه مرة أخرى فحص واختبار اللحظة عن كتب شرط ألا نشيطن الثورات، مثلما لا يجوز أن نقدسها وكأنها صنم.

ما يحصل أننا إزاء حماسة بدوية وهداء في صحراء من جهة، ومحاولة لاستعادة آدميتنا المنتهكة من جهة ثانية. الاستيقاظ المتأخر عربياً على وقع التغيير في العالم، عقدين على الأقل، بعد سقوط جدار برلين، واكتمال صورة العولة، راكم حجم الخسائر العربية في مواجهة مشكلاتها المزمنة، لذلك فنحن نعيش اليوم هذا الانسداد التاريخي، وما يحدث اليوم هو حفر موطئ قدم نحو الضوء.

كيف نصف عاما مضى بكل أحداثه؟ علينا أولاً، أن نتدرب على أبجدية جديدة تسف اللغة المستهلكة، ونتطلع إلى أبجدية دون شوائب. لغة عارية وغير مراوغة، وألا نستعير شعارات جوفاء قادتنا قبلاً إلى هزائم بالجملة والمفرق!

Khalilsw5@gmail.com

الوطنية إلا ما ندر!!  
لكن وبعد الأحداث الأخيرة في سورية قلت لهم هناك مكونات كثيرة لهذا الوطن وعلينا جميعاً أن نعيش بسلام وأخوة، لا معارضة ولا مؤيدين، لا بد من العودة تحت سقف الوطن، وقررت أن أعمل أغنية عن سورية بكل اللغات فيها عن جمالها وفيسفاساتها الجميل، وحضارتها بكل طوائفها الموحدة.

## ● وما هي اللغات التي غنيت بها؟

غنيت بـ «العربية، الكردية، الأرمنية، الأشورية، السريانية، الشركسية»، وهذه هي برأي المكونات الموجودة في سورية.

## ● بالعموم ما رأيك بوظيفة الأغنية؟

من أهم وظائف الأغنية أن تحمل مكونات الهوية السورية، وصولاً للوحدة الوطنية، والأغنية أحياناً يكون صداها أقوى من كل هذه التجمعات وأقوى من كل هذه المسيرات، لأن هناك ناساً مهمشين، فمثلاً الآشوريون والشركسيون مهمشون، وحتى التراث الكردي مهمش في الإعلام السوري فما الضير من ذلك؟ سورية لكل السوريين.

## ● ما رأيك بالموسيقا الشرقية؟ وخاصة بالنمط الغنائي الذي تغنيه؟

التراث يبقى هو الأساس، وأرضية كل إنسان تراثه، لذا على الجميع أن يكون مثقفاً تراثياً. والموسيقا الشرقية هي مصدر كل أغنياتي، لكن النظرة إلى الموسيقا البيزنطية والفرعونية والكردية والآشورية هي جميلة جداً، حتى موسيقا بلاد ما بين النهرين لونها حزين ورائع ينبع من المأساة التي يعيشها والعراق أكبر مثال، لكن الفن العراقي أصبح بين الفواكه البشرية وهزات الخصر والشعر المتمايل، وهذا خروج عن روح الأغنية، حتى الأغنية المصرية خرجت عن تاريخها وأصبحت أغنية الصراعات والحركات الإباحية.

أما الأغنية السورية فهي على المستوى الإعلامي ليست موجودة، علماً أن أقوى تراث غنائي موجود في سورية، لكنه في سبات دائم ولا من أحد يعيده إلى مجده، وأصبح الاهتمام كله بالدراما وينسون الفن والفنانين الذين يقدمون صورة أدم حضارة للعالم فالأبجدية الأولى والنوثة الموسيقية خرجت من هنا لذا من الممكن أن يخرج من سورية العصر الذهبي للموسيقا بوجود هذه المكونات الرائعة المختلفة عن الدول الأخرى، بصراحة فن المحسوبيات دمر الفن تدميراً خطيراً.

## ● ما هي مشاريعك المستقبلية؟

انتهيت قبل فترة من إنجاز ألبوم اسمه «النصيحة»، ولكنني قررت إيقاف إصداره نتيجة الأحداث الحالية.. فالوطن جريح وأتمنى الخروج من الأزمة بأقل الخسائر. كما لدي عمل عالمي من المتوقع أن يدخل كتاب غنيس للأرقام القياسية، إذ يتضمن إنشاء أسماء الله الحسنى ٩٩ لغة، خلال ٦ دقائق وفيه تسعة مقامات وتسعة إيقاعات وأتمنى أن نجد جهة منتجة قوية لإنتاجه لأنه يعتمد على تقنيات عالية جداً وهو ما يتطلب رعاية خاصة.

لقد ألغيت كل حفلاتي بمناسبة الأعياد، وأعتقد أنني الفنان السوري الوحيد الذي قام بذلك، فكيف يمكنني الغناء والدماء تسيل بالشوارع سواء من الجيش أو من المتظاهرين.. أنا ابن هذا الوطن، ولا أنتمي لسواه في هذا العالم، وسأبقى أغني للوطن، وسأموت في الوطن.



الفنية وصولاً إلى العام ٢٠٠٩ باستثناء عام ٢٠٠٧ حين عملت ألبوماً كردياً بعنوان «عيشو» طبعاً التأخير كان بسبب الوضع الصحي.

## ● وماذا عن مشاركاتك العالمية؟

بعام ٢٠٠٢ شاركت بالمهرجان العالمي للربيع «أغنية الربيع» بتركيا، وحصلت على المرتبة الأولى بين ١٦ مطرباً مشاركاً، وغنيت بثلاث عشرة لغة ولحنت أغنية «قدرفان» أي الدم الأحمر، عندئذ كان رئيس اللجنة بيتر جاكسون ومشارك معي آتون جون وجون مايكل، وبحضور مطرب أهم المطربين الإسرائيليين «يان عذرا»، والأغرب أنني لم أكن أعرف أنه إسرائيلي، المهم كنت المرشح لنيل الجائزة الأولى، لكن وبعد معرفتي وعلمي بمشاركة مطرب إسرائيلي ومن موقفي الوطني اعتذرت عن المشاركة علماً أن رئيس اللجنة ولأكثر من مرة أخبرني أن حظوظي بنيل الجائزة قوية، لكن بعد انسحابي «خوزفتي» الإعلام السوري ولم يعبرنا أحد أو يسأل علينا أو بالأحرى «ما حدا اشترانا بفرنك»، ورجعت للوطن فلم نجد أحداً في استقبالنا، لكن بعد فترة وجيزة ذهب كل المسؤولين لاستقبال نجمة سوبر الستار رويدا العطية، نعم تركوا العالمية وراحوا على السوبر ستار!!

## ● مؤخرًا عملت أغنية وطنية اجتماعية سورية... ما الغاية منها؟

منذ عام النكسة في ١٩٦٧ إلى وقتنا الحالي لم ينزل أحد إلى المنطقة المحرمة في مجدل الشمس، لذلك قررت أن أنزل وأعمل أغنية عن الجولان المحتل، ونزلت من على الفرس، وتلقيت تهديدات من الجانب الإسرائيلي بإطلاق النار علي مباشرة، وتدخلت هيئة الأمم المتحدة «UN» وطلب مني عناصر الجيش السوري الخروج فلم أنفذ أوامرهم وقلت لهم: هل تتكرون أن هذه الأرض سورية؟ فلماذا تطلبون مني الخروج؟

حصل كل هذا معي في الجولان لكن الإعلام السوري لم يأتي ولا بخبر صغير عن ما حصل، المفارقة أن أحد الفنانين ذهب إلى غزة تقدرت صحف بأكملها بأخبار عنه، بينما حين نزلت وقررت التصوير بين حقول الأنغام اختفى الإعلام السوري تماماً، ثم هل يعقل أن أغنية عن الجولان لا تبث على الشاشة

المطرب والملاحن وكتّاب الأغاني ريبير وحيد يعزف على جميع الآلات الموسيقية، ويغني بأكثر من ثمانية لغات. خريج كلية الحقوق عام ١٩٩٤. حاصل على شهادة الدكتوراه في الموسيقى العالمية. عام ١٩٩٧ حصلت على لقب فنان الرياضيين بسورية إذ قدمت أول أغنية رياضية في العالم العربي تشمل الأندية السورية لكرة القدم بالدرجة الأولى. «قاسيون» التقت الفنان ريبير وحيد وكان هذا الحوار..

## ● حدثنا عن منشك الاجتماعي وبيداتك الفنية؟

أنا من أسرة بسيطة جداً من مدينة القامشلي، التي تعد مركز إبداع، لكنها منسية ومهملة من الإعلام السوري والجهات الرسمية، وقد ترعرعت في هذه المدينة المتنوعة اجتماعياً، والتي تضم الطيف السوري كاملاً (العرب والكرد والآشوريين والأرمن والسريان..). وقد تعلمت كل اللغات التي يتحدث بها سكان المدينة، كما أنني تعلمت اللغة الهندية نتيجة ولعي بالسيمنا، فعندما كنت صغيراً حيث شاهدت العشرات من الأفلام الهندية.. وقد أحببت الغناء منذ الصغر، وكان الناس يحبون موهبتي ويرونها مميزة، لكنني عانيت كثيراً حينها من ضغوطات والدي الذي كان يريدني أن أبتعد عن الفن وأتابع تحصيلي العلمي بحجة أن الفن حرام، لذلك كثيراً ما كنت أذهب إلى البراري لممارسة هوايتي وتمنيتها.. وهو ما كان يتوافق مع ميلي للدخول في فترات من العزلة الذي اعتبره شرطاً للإبداع. ولكن دون الانقطاع عن المجتمع أو التعالي عليه.. فأنا أقدمس التواصل مع الناس وأؤمن بالصدافة. لقد كنت مصراً على تطوير إمكانياتي لأحقق ما أطمح إليه.

بعد نبلي الثانوية أصبحت مدرسا في قرى المحافظة، وذلك بالتزامن مع دراستي للحقوق في دمشق.. وقد تمتعت بشخصيتي وجاهرت بفتني وإبداعي، وأقمت عدة حفلات أثناء وجودي بالجامعة، وأول لحن لي كان للفنانة نجوى كرم وكنيت في السنة الأولى من دراستي الجامعية وهو: «أنا ما فيني حبيك أكثر من عيني». حينها لم يكن أحد يصدق أن فنانة مثل نجوى كرم تغني من كلماتي وألحاني، بعدها قدمت أغنية رياضية عن الدوري السوري ١٩٩٧ وحصلت من خلالها على لقب «فنان الرياضيين». وفي العام ١٩٩٨ قدمت أغنية لكأس العالم اسمها «فرنسا» وحازت على التقدير، لكن تواطؤ بعض المسؤولين الرياضيين في سورية حرمني من ألتقي جماعة «الفيضا» الذين لم يفلحوا بالوصول إلي!!!

بعدها أهديت أغنية للمعاقين وحصلت على الجائزة الذهبية في مهرجان القاهرة ١٩٩٩ بعنوان «شمس الأمل» كلمات الشاعر أسامة سعود، وما تزال الأغنية شارة البرنامج للمعاقين في القناة السورية الثانية

بعدها عملت ألبوماً مع المطربة اللبنانية ديانا حداد «شاطر» و«أهلا بهل الطلة» لمحمد المازن. وفي العام ٢٠٠٢ أنتجت أول ألبوم بعنوان «سيمفونية الحب» تضمنت أغنيات «خبرني يا طير، وعلى مهلك يا قلبي، إلخ» وبعد سنتين حصل حادث سير أثناء ذهابي لحضور مهرجان المحبة والسلام، ويوجد هذا الإعلام «الرائع» والاهتمام باللامحدود أرسل وزير الثقافة لي مبلغ ٢٥ ألف ليرة سورية بدل الحادث، وكأني ميت من الجوع، وطلبت من الوزير ومرافقيه بتوزيع المبلغ عن الممرضات لأنني لست بحاجته ولست «شحادا» حتى أقبض مبلغاً بهذا الحجم وأنا ذاهب إلى مهرجان وطني وبعد ذلك غبت طويلاً عن الساحة

## خاطر «طويلة ومتشابكة.. كقرون الأيل!»

◀ طارق عبد الواحد

يقرر يوسف مع عودة البصر إليه أن يغادر الوظيفة التي يحلم بها الجميع: الأستاذية. ويفكر بالبحث عن أية مهنة أخرى تمنح الحياة طعمها الحقيقي ونكهتها الأسرة، والأهم سرها الأعرق. أية مهنة: حداد، مزارع، سائق باص. يوسف يترفع عن الأستاذة التي يحسده عليها الكثيرون، والتي يطمح إليها الكثيرون.

طبعاً ليس كل أستاذ أعمى، لكن الكثير من الأساتذة عميان!

يربك النظر يوسف، يصبح شخصاً بحواس خمس، وهو الذي عاش أعوامه الأربعين بأربع حواس، وتبدأ خبراته بالتصادم، ومشاعره بالاختلاط، ويقع في حب طالبته الجميلة، ويتحول منزله إلى جحيم عائلي بعد أن كان جنة وارفقة بفضل.. العمى.

ليس النظر هو المهم، بل.. النظرة الصائبة!

الحواس الخمس التي تعلمناها في كتب المدرسة: الحواس الخمس: السمع والبصر واللمس والشم والذوق.. تربطنا بهذا العالم بطريقة «سلبية» هي نوافذ تمدنا بالمعلومات التي تكشف عن طبيعة الأشياء. لكن المثير في الموضوع أن الصينيين يقرؤون في كتبهم عن الحواس العشر. والحواس العشر هي بالإضافة إلى الحواس الخمس التي عندنا وعند الآخرين:



اليدان والرجلان واللسان والأعضاء التناسلية وفتحة الشرج.

الحواس الصينية الخمس الإضافية.. تؤثر بالعالم وتغيره!

للتوضيح أكثر. حواسنا الخمس تترك تأثير العالم والواقع والمحيط علينا، بينما الحواس الصينية تعكس تأثير الإنسان على العالم والواقع والمحيط والطبيعة. اليد تعمل أو تغير أو تخلق أو تدمر، والرجل هي وسيلة الانتقال، المشي والحركة، واللسان (الذي يحتوي على الحليمات الذوقية) هو وسيلة الكلام والتخاطب، والأعضاء التناسلية هي وسائل تولدنا وتكاثرنا واستمرارنا في هذه الحياة، والشرح...

معلوم أن هنالك أشخاصاً وظيفتهم وهوايتهم هو ملء العالم.. بالخرأ!

2012



تعلن قاسيون عن بدء  
حملة الاشتراكات  
لعام ٢٠١٢  
قيمة الاشتراك  
السنوي (٥٠٠) ل.س

قاسيون معكم...

«كرامة الوطن والمواطن»

فوق كل اعتبار»